

قُلْتُ الْقُرْآنَ
فَعَرَفْتُ الدِّينَ



حَقُوقُ الطَّبِيعِ مَحْفُوظَةٌ
الدَّائِرَةُ الْعَالَمِيَّةُ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

قُرْآنُ الْقُرْآنِ
مَعْرِفَةُ الدِّينِ

الطبعة الأولى: ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

رقم الإيداع: ١٨٤٧/٢٠١١ م

الترقيم الدولي: 4-10-5025-977-978 I.S.B.N

الدَّائِرَةُ الْعَالَمِيَّةُ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ



ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١-٣١ ش الصالحى- محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٦٥٥٢١١٨ +٢ / ت: ٤٩٧٠٣٧٠ +٢٠٣ / تليفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ +٢٠٣

E-mail: alamia_misr@hotmail.com

قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَعَرَفْتُ الدِّينَ

إِعْدَاد
د. وديع أحمد فتحي



الدار العالمية للنشر والتوزيع



تَهْنِئَةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا الموضوع لم أقرأه في كتاب قط بل هو ما فهمته من قراءتي للقرآن، ومما
فتح الله به عليّ منذ بداية إسلامي إلى اليوم؛ من أدلة عقلية على أن القرآن هو كتاب الله
حقاً، ولا يوجد للقرآن مثيل ولا بديل، وفيه أيضاً الأدلة على صدق نبوة سيدنا محمد
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كتبه

د. وديع أحمد فتحي

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. وكل والد لا بد له من نهاية، وكل مولود له بداية، والله الصمد لا يتغير من حال إلى حال.

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو عبد الله ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة وكشف الله به غمّة الشرك والكفر.

وأؤمن أن المسيح عيسى ابن مريم المدعو عند النصارى (يسوع) هو عبد الله ورسوله إلى بني إسرائيل، خلقه الله بكلمة (كُنْ) فكان، وبروح من الله مثلما خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومريم أم المسيح هي صِدِّيقَة، وكانا يأكلان الطعام لثلا يهلكا، لا يزيدان عن هذا القدر ولا ينقصان، وأؤمن أن الجنة حق، وأن النار حق، وأؤمن بالقدر كله خيره وشره.

أما بعد،،،

اشتد طعن النصارى في نبوة سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطعنوا كثيراً في شخصه وسيرته، وطعنوا في القرآن الكريم وبالمثل يطعن الشيعة أيضاً.

ولقد وجدت كتاباً على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) تحت عنوان (الإسلام هل هو معقول؟) بقلم شخص يُدعى / صادق عبد الحق، يزعم أنه كان مسلماً ثم تنصّر، يطعن فيه في القرآن والرسول وأمّهات المؤمنين والصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعاً واكتشفت أن مصادره التي يعتمد عليها كلها كتب شيعية.

ووجدت أن الكثيرين من المسلمين تصيهم الشكوك أحياناً من كثرة ما سمعوا وقرأوا من شبهات النصارى والشيعة وأمثال هذا الكاذب عبد الباطل، بينما هم لم يقرأوا القرآن ولا سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا أحاديثه الشريفة من الكتب الصحيحة.

وقابلت أيضاً بعض المسلمين الذين يصيهم الشيطان الوسواس الخناس بالوسوسة في الدين والعبادة، ويشككهم في دينهم وكتابهم ونبئهم بل وفي ربهم أيضاً، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يقولون علواً كبيراً.

والقرآن والسنة النبوية هما عماد الدين الإسلامي ولن يتفرقا إلى يوم الدين ولا يستغنى عنهما مسلم صحيح العقيدة والإيمان.

وأنا كنت نصرانياً حتى بلغت الأربعين من عمري، وكنت أحسد المسلمين على كتابهم وسنة نبئهم، لاحتوائهما على كل ما يلزم المسلم في حياته في الدنيا، وكل ما يقوده إلى عبادة ربه ليدخل الجنة، بصورة كاملة ودقيقة دقة متناهية ليس لها مثل، وفيهما ما يغنيه عن كل كتب الدنيا، ولا يستغني عنهما في كل أمور دينه ودنياه، ولا يخرج دينه عما في القرآن والسنة.

ثم قرأت القرآن قبل إسلامي؛ لأرى هل هو يشبه كتب اليهود والنصارى؟ وهل فيه عيوب كما تعلمنا في الكنيسة؟ وهل كتبه محمد لينال به أغراضه في الدنيا؟ أو هل تعلمه من راهب نصراني كما زعموا عنه؟ وهل فيه كلام جنسي؟ وهل.. وهل... وهل... تبعاً لما قالوه لنا...؟!!

لقد قرأت القرآن يومئذ بعين الفاحص الباحث عن الحق فوجدته لا يشبه كتبهم، وليس فيه شيء مما قاله المكذّبون عنه بل كانت المفاجأة المذهلة لي أنني وجدته يخلو تماماً من أي عيب أو نقص، وتأكدت أنه كتاب الله بلا جدال، ووجدت فيه الأدلة العقلية على صدقه.

ومع أن الله يأمرنا فيه بالإيمان بالغيب أولاً، والدين الإسلامي يُقدّم النقل على العقل، فلا بد أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر والجنة والنار، وكل هذا من الغيبات التي لم يشاهدها أحد منّا، إلا أن ما يحتويه هذا الكتاب يؤكد بدون أدنى شك أنه كتاب الله الوحيد الصحيح الموجود الآن بين أيدي البشر على وجه الأرض كلها، وإذا قارناه بالكتب الأخرى سواء كتب اليهود أو النصارى أو الشيعة.

بل هو لا يجوز مقارنته بأي كتاب على الإطلاق، لأنه لا يحتوي إلا على الحق، بينما الكتب الأخرى فيها الكثير من الباطل والقليل من الحق.

لقد فوجئت بوصولي إلى هذه النتيجة قبل إسلامي، مع أنني كنت مؤمناً بالله بالفطرة من قبل أن أقرأه، فقد رفض عقلي وقلبي العقيدة النصرانية وكتابهم وأن أعبد المصلوب، من قبل أن أقرأ القرآن وأعرف حقيقة الإسلام. حتى أنني كنت أقول لنفسي: إنني أريد أن أعبد ربّ يسوع (المسيح عيسى ابن مريم)، وأريد أن أعبد رب هذا المصلوب الضعيف المهان بحسب قولهم عنه.

ولقد هداني الله للإسلام منذ حوالي ثمانية عشر عاماً، فله الحمد والمِنَّة ما بقي من عمري، وأدعوه أن يحييني على الإيمان ويتوفاني على الإسلام، وأن يختم لي بقول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

ومن قراءتي للقرآن، وجدت حقائق جميلة ورائعة، وأحببت أن يقرأها إخوتي المسلمون وكل من في الدنيا إلى ما شاء الله. وأسأل الله أن ينفع بها المسلمين والنصارى واليهود والشيعة وكل البشر.

إليك أيها القارئ العزيز أكتب كل ما فهمته بعقلي وأحبته بقلبي، من قراءتي للقرآن الكريم، وكله يؤكد صدق نبوة محمد، وصدق محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصدق هذا الكتاب الثمين الذي وصل إلى أيدينا كما هو أيام تنزيله على معلّمنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أسأل الله أن ينفعنا جميعاً بما نقرأ وما نتعلم وما نكتب، وأن يجعله في ميزان حسناتنا وحسنات كل من يعملون على نشره إلى يوم أن نلقاه سبحانه وتعالى، هو وليّ ذلك وهو نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة

د. وديع أحمد فتحي

شهر شوال ١٤٣١هـ

المنتدى الإسلامي^(١)

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾

البداية مع هذا الكتاب القرآن الكريم الذي يتكون من مائة وأربع عشرة سورة، وعدد آياته ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية، هذا هو الكتاب الوحيد الذي بدأ «بسم الله الرحمن الرحيم» وانتهى بالاستعاذة بالله أي: اللجوء إلى جنبه وحمايته.

وقد أمرنا الله أن نبدأ قراءته بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، وينتهي بسورة الناس وفيها نستعيز بالله من الوسواس الخناس الذي هو الشيطان، فنحن نلجأ إلى الله طالبين منه الحماية من الشيطان الرجيم أي: المطرود من رحمة الله إلى جهنم والعياذ بالله.

وهو كما سوف نرى كتاب جامع شامل لكل خير في الدنيا وفي الآخرة ولا يمكن أن يكتب مثله فرد أو قبيلة أو أمة بأكملها في زمن محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما يشهد العلماء ولم يتمكنوا في أي زمن وإلا لجاءوا بمثله لأجل تكذيبه لأنه تحداهم في ذلك منذ أن أنزله الله منذ أربعة عشر قرناً وفشلوا ولن ينجحوا إلى يوم القيامة.

ومن عجيب تركيب هذا الكتاب وتكوينه أن ترتبط نهاية كل سورة ببداية السورة التالية لها، مع أن هذه السور لم تنزل بهذا الترتيب على الإطلاق، بل نزلت معظم السور القصيرة أولاً ثم السور الكبيرة ثم تم ترتيبه هكذا بهذه الصورة الحالية في نهاية حياة سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمدارسته مع جبريل عَلَيْهِ السَّلَام.

فهذا الإعجاز في تركيب القرآن ليس من فعل إنسان ولا ملاك بل هو من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَلَّ فِي عُلَاهُ، وكان عنده بهذا الترتيب من قبل خلق الدنيا، وتنزيله كان أيضاً بقَدَرِ الله وبعلمه وحده مُرْتَبّاً تَبَعاً للأحداث المصاحبة للدعوة وذلك لتيسير حفظه على المسلمين، ولتثبيت النبي والمؤمنين وتعليمهم بالتدريج. لذلك بدأ التنزيل بأجزاء

من سور قصيرة ثم ازدادت تدريجياً تبعاً لحاجتهم في الدين وقوة إيمانهم، وللتدرج في التشريع أيضاً كما هو معلوم في أمر تحريم الخمر وفي أمر فرض الصلاة والصيام... الخ.

وأنا أدعو القارئ العزيز إلى متابعة هذا الإعجاز الإلهي معي، فنجد أن القرآن الكريم يبدأ بفاتحة الكتاب التي تبدأ بالحمد لله وحده والثناء عليه وتنتهي بأن يدعو كل مؤمن ويطلب من الله أن يهدينا الصراط المستقيم الذي هو التوحيد وهو صراط كل الأنبياء وكل المؤمنين السابقين، ويجنبنا صراط اليهود المغضوب عليهم والنصارى الضالين.

ثم تبدأ السورة التالية وهي سورة [البقرة] بقوله تعالى إن هذا القرآن يهدي المتقين إلى طريق الإيمان والعقيدة الصحيحة ثم يتكلم عن الكفار وعن المنافقين، ويخص بالذكر بني إسرائيل والنصارى وتنتهي السورة بدعاء جميل لا مثيل له في كل الكتب، وفيه يدعو المؤمنون ربهم أن يهديهم ويغفر لهم ويعفو عنهم ويرحمهم؛ لأنه وحده هو الذي يعلم ما في أنفسهم وسيحاسبهم.

ومن بعدها تبدأ سورة [التوبة] بأن الله أنزل الكتب السماوية على الأنبياء ليهدي بها البشر وينذر الكافرين لأنه يعلم كل شيء ولا يخفى عليه شيء، ثم دعاء المؤمنين يطلبون الهداية من الله الذي سيجمع الناس إلى يوم الحساب، هل عندكم كتاب مثل هذا؟ لا يوجد.

وتنتهي سورة [التوبة] بأن الله يأمر المؤمنين بالتقوى والصبر، لتبدأ السورة التالية [النساء] بأن الله يأمر الناس كلهم بأن يتقوا ربهم الذي خلقهم.. وتنتهي السورة بحكم الله وأمره للمؤمنين بالعدل في الميراث لثلاثي أضلاع.

ثم تبدأ السورة التالية [البقرة] بأن الله يأمر بالوفاء بالعقود (العهود) وأن الله يحكم ما يريد وهذا من عقيدة التوحيد وتنتهي بأن الله وحده له مُلك السموات والأرض وهو على كل شيء قدير.

ثم تبدأ سورة [البقرة] بالحمد لله الذي خلق السموات والأرض والبشر وحدد أجل كل شيء، وهو وحده الإله الذي يعلم السر والجهر والأرزاق.

ثم تنتهي سورة [البقرة] بالإنذار بعقاب الله، والبشرى بمغفرته ورحمته، لتبدأ السورة التي تليها [الاعراف] بأن الله هو الذي أنزل هذا القرآن لينذر به (أي ينذر الكافرين) وذكرى للمؤمنين (أي يبشرهم).. وهكذا إلى نهاية القرآن.

ثم أن: هذا هو الكتاب الوحيد الذي جاء فيه أن الله أتم نعمته على البشر وأكمل

الدين بالإسلام:

قال تعالى: ﴿حَرَمْتُ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّعِجُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْنَقُوا بِالْأَنْزَكِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾^(١) أَلْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ أَلْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمْتْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخَبَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾.

[البقرة: ٣]

وهذا هو ما شهد به المسيح عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في (إنجيل متى ١٨: ٥)^(١). كما شرحت في كتابي السابق (البشارات). فلم يكن كتاب قبله ولا بعده فيه هذه الشهادات الإلهية.

وأهم ما نلاحظه في القرآن الكريم أن المتكلم فيه كُله هو الله وحده، وهو صاحبه وهو منزله على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وتوجه الله بخطابه في هذا الكتاب إلى كل فئات البشر

(١) (فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل) أي حتى يأتي الكتاب الكامل، ولو كان المسيح يقصد كتابه لقال (حتى جاء الكل) ولكنه قال (حتى يكون) أي بعد المسيح.

سواء المؤمنين والكفار والمنافقين ومرضى القلوب وأهل الكتب السابقة والمشركين... الخ. ولم يجامل أي فرقة منهم ولا حتى الحكام والأشراف منهم حتى في بداية الدعوة حين كان محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحيداً، ولا في وسط الدعوة حين اشتد الاضطهاد على المؤمنين وحين قامت الحروب على أرض الإيمان، ولا في نهاية الدعوة حين امر المؤمنين بنشر الإسلام في كل الدنيا. وهذا يختلف تماماً عما جاء في كتب اليهود الحالية من تعظيم لشأن الكهنة إلى درجة قتل من يعارضهم (تثنية ١٧: ١٢)^(١)، وما جاء في كتب النصارى عن الخضوع لقيصر الحاكم الأجنبي المحتل (إنجيل متى ٢٠: ٢٢-٢١)^(٢)، وإخضاع العبيد للسادة على أنه طاعة للرب (رسالة بولس إلى أهل رومية ١٣: ١-٢)^(٣)، وغيرها الكثير.

ولم يجعل في الإسلام أي سلطان للعلماء على العوام ولا يوجد رجال دين لهم سلطان ديني على الشعب كما عند اليهود والنصارى، بل أمر الجميع بالخضوع لله ولما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجعل طاعة المؤمنين للرسول هي دليل محبتهم لله وتكون سبباً لمحبة الله لهم وليغفر لهم ذنوبهم قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿الْعَمَلَانِ﴾ ٣١-٣٢، ولأن القرآن هو ختام الدين فقد حفظه الله كما وعدنا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا يَتَّيْنَاهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجرات: ٦]، إلى أن قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ

(١) (والرجل الذي يعمل بطغيان فلا يسمح للكهنة الواقف هناك ليعلم الرب أو القاضي، يُقتل ذلك الرجل فتتزع الشر من إسرائيل) قتل بدون تعليم أو استتابة.

(٢) (فقال لهم يسوع: لمن هذه الصورة والكتابة فقالوا لقيصر، فقال لهم (يسوع): أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر ومالله لله) بينما المال مال الله وليس مال المحتل.

(٣) (لتخضع كل نفس للسلطين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلطين الكائنة هي مُرتبة من الله. حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة)! عجباً.

لَحْفُظُونَ ﴿[الْحَجَر: ٩٠]﴾، وهذا الوعد لاتجده في الكتب التي بأيدي اليهود والنصارى، بل تجد فيها النهي عن وضع الزيادة فيه أو الحذف مما يؤكد إمكانية الحذف والزيادة فيها وأن الله لم يحفظها قَدَرًا لوجود الكتاب الخاتم عند الله، والذي سيحفظه إلى قيام الساعة (تثنية ٤: ٢)^(١)، و(رؤيا يوحنا ١٨: ٢٢ - ١٩)^(٢).

لذلك لانجد في القرآن الكريم كلمة واحدة لأي إنسان، ولا للنبي نفسه ولا لأصحابه أو زوجاته أو راوٍ مجهول كما في الكتب التي بأيديهم. مثال (إنجيل يوحنا ٢٤: ٢١)^(٣).

وبخلاف الكتب الأخرى أيضًا نجد في القرآن أن الله يأمر رسوله -محمديشهد بصدقه ويعطي الأدلة العقلية على صدقه ويؤكد أن محمدًا إنسان عادي مثل كل البشر وأنه سيموت مثل جميع الناس.

وهذه الكلمات كانت من أسباب تصديقي للقرآن قبل إسلامي بأن القرآن كتاب الله حقًا فمن الذي يملك أن يقول لمحمد ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] إلا الخالق وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ وهذا كله سوف نوضحه حالًا.

ونحن لم نُشرع بعد في الكلام عن محتويات وموضوعات القرآن الكريم الذي لا تنتهي عجائبه.

لقد وجدت كتابًا جديدًا كاملاً ولا يبلى أبدًا:

أسلوبه غاية في الأدب والتحضر واللغة القوية البليغة، واحترامه للغة التي أنزله الله بها هو أمر لم أجده إلا في القرآن الكريم فقط، فكان هذا من الأسباب التي يسرها الله لحفظ القرآن الكريم من التحريف بأن لا يُترجم إلى لغة أخرى.

(١) (لا تزيدوا على هذا الكلام.. ولا تنقصوا منه، لكي تحفظوا وصايا الرب إلهكم)

(٢) (إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة.. وإن كان أحد يحذف من أقواله

كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة...)

(٣) (هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق)!

هذا هو الكتاب الوحيد على وجه الأرض الذي يُعظم الله وحده ويُنزّه أنبياءه عن الشرور والكبائر لأنهم رسل الله، بينما لم ينف عنهم الصغائر لأنهم بشر ولأن الكمال لله وحده.

وأسلوب المتكلم في القرآن يختلف تمامًا عن أسلوب المتكلم في الأحاديث النبوية الشريفة التي تتعدى المائة ألف حديث.

والقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يهتم بتعريف البشر بالله سبحانه وتعالى، وبأسمائه وصفاته وقدراته ورحماته الواسعة، ويربط بين الله صاحب الرسالة ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل الرسالة في آيات كثيرة منها قال تعالى: ﴿الرَّكَتَبُ أَهْكَمَتْ أَيْنَهُ ثُمَّ فَضِلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝﴾ [هُود: ١-٣]، وقال تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ۝﴾ [٢] إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝﴾ [٣] إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝﴾ [٤] هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝﴾ [يُونُس: ١-٥].

وجمع بين دفتيه ما لم يجمعه أي كتاب سابق أو لاحق من الكتب عامة، في الدين والأحكام والشرائع والمعاملات والقصص والآداب والأخبار... الخ.

وفضح كذب أكبر الطوائف في الجزيرة العربية، بالرغم من أن محمدًا صلى الله عليه وسلم قام وحده يدعو به البشر إلى الله فأغناه الله عما سواه سبحانه وتعالى ونصره عليهم. فقد

فضح كذب المشركين فيما يفعلونه في الحج الذي هو أم شعائر دينهم. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٥]، وفضح كذب اليهود والنصارى فيما قالوه عن مريم والمسيح قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (١٥٧) بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿[النساء: ١٥٧-١٥٨]، وسنذكر تفاصيل أخرى عن اليهود والنصارى فيما بعد.

فهذا دليل كبير على أن مصدر هذا الكتاب ليس من أي طائفة سابقة بل هو الفيصل بينهم جميعاً. إنه الكتاب الحق فإلى متى يُكذَّبون به؟.

لذلك نجده يكتفي بشهادة الله له، قال تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الأنعام: ٩٦].

والقرآن يعود بالدين إلى أصله إلى ملة إبراهيم أبي كل الأنبياء من بعده، بأسلوب صحيح يليق بالدعوة ويخلو من كل لفظ بذىء على الإطلاق. وإن أحببت أن تقرأ بعض الألفاظ الجنسية الفاضحة في كتاب اليهود والنصارى فاقرأ كتابي (الرد على شبهات النصارى).

ولقد صحح القرآن ما حرفه اليهود والنصارى في الدين وشرح لهم المبهم في كتبهم كما سنشرح بعد قليل، وانفرد بتعاليم جديدة لم تأت في كتبهم، وفيه وحده التشريع الكامل، وامتاز بالواقعية والإعجاز وأنه يناسب كل عصر فلا يحتاج للتحديث والتجديد كل فترة كما يحدث في الطبقات المتتالية لكتب اليهود والنصارى، وأنا عندي ثلاث طبقات من كتبهم تخالف بعضها البعض بالحذف والإضافة والتغيير، وكان هذا من أسباب إسلامي لأن ثقتي ضاعت في هذه الكتب النصرانية، انظر (متدى الدكتور

وديع أحمد) على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) لترى بعينيك صوراً من صفحات هذه الطباعات تثبت التحريف المتعمد.

وهذا القرآن لا يستغني عنه البشر أبداً في حياتهم اليومية ويستغنون به عن أي مُشَرِّع ديني أو وضعي، لذلك لم يعقد المسلمون أي مجامع دينية كالتي عقدها اليهود والنصارى لتجميع كتبهم ولوضع قواعد عقائدها التي ليست في كتبهم!!!

ومن عظمة هذا الكتاب أن الله جمع فيه أقوال المهاجرين للنبي والقرآن، وهي نفس أقوالهم إلى اليوم وأعطاهم الردود الواضحة، وهذا دليل على قوة حجته عليهم، والثقة الكاملة في النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأبلغ الدنيا برسالة ربه بكل ما فيها، حتى حين أعلن أسرار بيت النبوة، لأن الله كان يبدأ في التشريع الجديد الصعب بالنبي نفسه كما سنقرأ بعد قليل، حتى أن الله لم يجمال النبي نفسه في بعض الأمور ولم يجمال أهله أو أصحابه، إلا أنه ذكرهم بما يستحقونه فقط، مثل موقفهم حين بايعوا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]؛ ذلك لأنه كتاب الله وليس كتاب البشر.

أما عن جمع هذا الكتاب والكتب التي بأيديهم، فلا توجد مقارنة على الإطلاق إلا لصالح القرآن وحده، فقد تمت كتابة القرآن في حياة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأيدي عدد من الصحابة الثقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعاً، وحفظه جميع الصحابة حفظاً كاملاً في صدورهم وكانوا يُصَلُّون به كل الصلوات وكان بعضهم يصلي به كله كل يوم ومنهم عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولما توفي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام خليفته أبو بكر بجمع القرآن في مصحف واحد، ولما توسعت الدولة في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومات الكثيرون من حَفَظَةِ القرآن، وقام بإعادة تجميع المصحف بإشراف الصحابة والحَفَظَةِ وجمع النسخ الموجودة عند بعضهم، وحرق النسخ غير الكاملة وعمل نسخ من المصحف الكامل الذي جمعه وأرسلها إلى جميع بلاد المسلمين، وهذا هو المصحف الثابت عندنا إلى اليوم،

والنسخ التي حرقها كانت عند بعض الصحابة الذين لم يعاصروا تنزيل القرآن كله لأنه أنزل متفرقاً على مدى ثلاثة وعشرين عاماً. فهذا المصحف الذي بأيدينا هو نفسه الذي كان مكتوباً في حياة النبي محمد ﷺ، وهذه ميزة فريدة لا تجدها في أي كتاب من الكتب التي بأيدي اليهود والنصارى.

فقد تم تجميع كتب اليهود بعد ضياعها^(١)، بسبب الحروب وتدمير المعبد وأخذ اليهود عبيداً في بابل، وبعد عودتهم من العبودية قام الكاتب (عزرا) بمساعدة الكهنة بتجميع الكتب لأول مرة في تاريخ اليهود بعد موت (موسى) بأكثر من ألف سنة.

وبالمثل تم تجميع كتاب النصارى لأول مرة في التاريخ بعد المسيح بثلاث مائة وخمس عشرين سنة بأيدي الكهنة والشمامسة وبرئاسة الإمبراطور الوثني يومئذ (قسطنطين) رئيس كهنة الأوثان في الدولة الرومانية، ولم يحضر تجميع هذه الكتب أي إنسان معاصر للمسيح أو لتلاميذه أو لأتباعهم، ورفضوا الكثير من الكتب يومئذ ثم أعادوا الموافقة على بعضها بعد خمسين سنة ثم وافقوا على مجموعة أخرى من الكتب المرفوضة بعد ألف وستمائة سنة من رفع المسيح؟؟.

ثم تجدهم إلى اليوم كلما أرادوا مهاجمة الإسلام قالوا هذا مصحف عثمان!!!، بل هذا شرف لنا أننا وصل إلينا مصحف عثمان، زوج ابنتي النبي ﷺ، ولنتنقل الآن إلى حامل هذا الكتاب ومبلّغه محمد رسول الله ﷺ.

القرآن الكريم ومحمد رسول الله ﷺ :

إن أهم شاهد على صدق سيدنا محمد ﷺ هو أنه نقل إلينا كتاب الله كما هو بالحرف وخاصة فيما يختص به هو شخصياً، فتجد في القرآن أن الله يأمر سيدنا محمد ﷺ وينهاه ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ

(١) عن كتاب (عصمة الكتاب المقدس واستحالة تحريفه) ص ٩١-٩٢ للقس/ صموئيل مشرقي رئيس الطائفة الإنجيلية السابق في مصر.

أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ [غَافِرٌ]، يأمره بالإسلام وينهاه عن الشرك في العبادة، ومحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبلغنا هذا بالحرف كما أُمِرَ به.

وهذه الآية تشرح معنى «لا إله إلا الله»، ويأمره الله بالصبر حتى يتوفاه، فهو في جهاد إلى آخر عمره قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَيْمَ مَأْتِرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفِّيكَ فَأَلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [غَافِرٌ: ٧٧]، وهو ليس إلا عبد من عباد الله الخاضعين لسلطان الله مُبْجَاهَةً وَتَعَالَى. حتى أنه يذكر ما كان المشركون يسبون به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ أَبَيْنَا لَهُمَا لَكِبُوا إِلَهَيْنَا لِشَاعِرٍ مُجْنُونٍ﴾ [الصَّافَّاتِ: ٣٦]، وأنهم اهتموه بأنه هو كاتب هذا القرآن وأنه تعلمه من رجل أعجمي أي من أهل الكتاب، وجاء الرد الإلهي على هذه الفرية ببلاغة عظيمة كالعادة قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [التَّحْك: ١٠٢].

وتجد في هذا القرآن أن الله عَزَّوَجَلَّ عاتب نبيه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عدة آيات منها: قَالَ تَعَالَى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ﴾ [التَّوْبَةِ: ٤٣]، قال تعالى: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التَّوْبَةِ: ١١٣]، قال تعالى: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّى يَشْخِذَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُوتَ عَرْضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٧) ﴿لَوْلَا كَتَبْنَا مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لِمَسْكُكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الْأَنْفَالِ: ٦٧-٦٨]، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الْأَحْزَابِ: ٣٧]، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِمَ تَحَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلَغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التَّحْك: ١].

وينهاه أيضًا في ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ [الكهف: ٢٣]، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ٥٦].

والقرآن يخالف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما ينوبه أحيانًا مثل قال تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ [١٣] وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [التكاث: ١٢٦-١٢٧]، حين كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينوي الانتقام من قاتل عمه وحبيبه حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فنهاه الله عَزَّ وَجَلَّ عن ذلك فخضع وعفا عن القاتل.

وفي القرآن يُمْنُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمغفرة لأنه عبد الله المحتاج للمغفرة مثل باقي البشر قال تعالى: ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُنِمْ نِعَمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ [التنج: ٢]، قال تعالى: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد: ١٩]؛ لئلا يظن أي مسلم في أي عصر أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكبر من إنسان كما يفعل النصارى مع عيسى ابن مريم وفعل اليهود مع العزيز.

حتى إنك تجد أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعاتب نبيه وحبيبه محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأسلوب شديد اللهجة أحيانًا مثلما جاء في قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ وَتُوَلَّىٰ ۖ ﴾ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ (٤) أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَىٰ (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبَ (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) [عبس: ١-١١]، قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِيلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِيلَتُهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِيلَةُ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٤٥]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أُسْطِغَتْ أَنْ تَبْنِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ

مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿الْأَنْعَامُ: ٣٥﴾، حتى وصل الأمر إلى التهديد على أمر لم يحدث؛ ليبين الله لكل الدنيا أن محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس فوق العدل الإلهي قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِيزِينَ ﴿الْحَاقَّةُ: ٤٤-٤٧﴾، وهي تعني أيضاً أن سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يفعل ذلك وإلا لأصابه هذا العقاب، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوتِيتَ وَإِلَيْكَ لِنَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرُهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ تَبَنَّكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٣﴾ إِذَا لَا ذِفْنَكَ ضَعُفَ الْحَيَوةَ وَضَعُفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا يَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿الْإِنشِقَاقُ: ٧٣-٧٥﴾، وفيه التهديد لمن يتكلم على الله سُبحانه وتعالى بغير ما قاله الله فلا يمكن أن يكون محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو صاحب هذا الكتاب، بل هو كتاب الله سُبحانه وتعالى خالق محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذا هو الذي قلته لنفسي وأنا نصراني حين قرأت هذه الآيات في القرآن فقد وجدت أن الله لم ينزل هذا القرآن تبعاً لرغبة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا ليعطيه شيئاً يتمناه، بل ليقرر الدين الخاتم فقط.

فتجد أنه كان يتيمًا بلا مأوى فأواه الله قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿الْفَجْرِ: ٦﴾، فجعل (جده) أشرف أشراف مكة يحبه حباً كبيراً ولا يفارقه حتى مات، فأخذه عمه الشريف في قريش أيضاً ورباه حتى صار رجلاً، ويؤمن الله عليه أنه كان لا يعرف الدين فعرفه له قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿الْفَجْرِ: ٧﴾، وكان فقيراً فأغناه الله قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿الْفَجْرِ: ٨﴾، فيذكر محمد كل هذا للصحابة ولا يخفي شيئاً، وينهاه الله وينهى المسلمين في شخص نبيهم عن التكبر على أي مخلوق وخاصة اليتيم والسائل، وأن يتحدث مع الناس بما أنعم الله عليه قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿الْفَجْرِ: ٩-١١﴾ فيفعل.

ولو كان محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تاركاً شيئاً من القرآن لترك ما يختص ببيته وزواجه وزوجاته، ولكنه لم يفعل فهو مأمور ويطيع الأوامر بالحرف، وهذا القرآن ليس كتاب

محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل هو كتاب الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، فكان إخباره بهذه الأمور هو من الأدلة على صدقه وعلى نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِرَبِّهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّى مَرْصَاتٍ أَزْوَاجٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١﴾ قَدْ فَضَّ اللَّهُ لَكُمْ نَحْلَةً أَيْمَنَكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٢ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ٣ إِنْ نُوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَكِيَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ٤ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَتَّبِعُنَّ عِدَّتِي سَبَّحَتِ ثَبَّتَتْ وَأَبْكَرَاتُ ﴿النَّحْلُ: ١٠-٥﴾، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلٌ لِأَزْوَاجِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْتُمْ أُمْتِعْكُمْ وَأُسْرِحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا ٨﴾ وَلِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ٩ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ١٠ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُفُوْتَهَا أَجْرًا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ١١ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ١٢ وَفَرَنْ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ١٣ وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ١٤ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿الْأَحْزَابُ: ٢٨-٣٥﴾.

فكانت التوجيهات الإلهية لزوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي توجيهات لنساء المسلمين إلى يوم القيامة، ويتضح أيضًا أن النساء شقائق الرجال في الأحكام، وهذا هو قمة العدل الذي لم يرد في كتاب سابق، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِرِينَ وَالصَّادِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِينَ وَالصَّامَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الاحزاب: ٣٥].

وبدأ الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى في الشرائع المخالفة لأحكام الجاهلية بتطبيقها على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه، وأهمها شريعة تحريم التبني وتحليل الزواج من مطلقة المتبنى للتأكيد على إلغاء التبني الذي ابتدعه ولم يكن في شريعة أي نبي سابق، وكانوا يستكبرون أن يتزوجوا من مطلقة المتبنى لأنه عندهم أقل منهم حسبا ونسبا قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ. وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ النَّسَى تَطْهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ٤﴾ أَدْعَوْهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ. وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ٦﴾.

[الاحزاب: ٤-٦]

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ

إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿الْحَرَجُ: ٣٦-٤٠﴾، فقطع الله بهذا الزواج لنبية، أي حرج على أي مسلم في ذلك الأمر الذي ابتدعه.

ونجد أن الله يبدأ في بعض الأوامر بالنبى صلى الله عليه وسلم وهي أوامر للمؤمنين عامة، قال تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمُ لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿[الشورى: ١٥]﴾ وقال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كُتُبًا أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿[هؤلا: ١١٢]﴾، يأمره بالاستقامة على الشرع، والدعوة إلى عبادة الله وعدم اتباع أهواء أهل الكتاب ويأمره بالعدل أيضًا. فكيف لا يكون هذا الكتاب هو كتاب الله؟ ولا يكون محمد هو رسوله؟

فإن الله لم يرفع محمدًا في القرآن فوق البشر بدليل أنه يأمره بالتوحيد والاستغفار. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿[مجادل: ١٩]﴾، وإنما يصفه الله بصفات الأفاضل من البشر، فيقول عنه ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿[الفتح: ٨]﴾، أنه أرسله شاهداً على قومه، يبشر المؤمنين بالخير وينذر الكافرين بالعقاب، ويصفه هو وأصحابه معاً بالشدة على الكفار والرحمة فيما بينهم وأنهم يكثرون من الركوع والسجود لله قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهم فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْفِهِ يَعْجِبُ الزَّرَّاعُ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا

عَظِيمًا ﴿[الْفَج: ٢٩]، ويقول الله عن أخلاق النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا جَامِعًا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [الْقَلَم: ٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحَجَرَات: ٤-٥]، كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يرفض طلب من يناديه وهو في داخل بيته، بل يخرج إليه مسرعًا ولا يعاتبه إذا كرر النداء بدون صبر. ويأمره الله ويأمر كل المؤمنين معه أن يدفع السيئة بما هو أحسن منها، ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿١٦﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ٩٦-٩٧].

ويعلن الله في القرآن أن سيدنا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يطلب من أحد أجرًا على الدعوة، فهو القدوة للدعاة المسلمين من بعده، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهَوْا لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سَبَأ: ٤٧]، فمن الذي يقول أن محمدًا كتب القرآن بيده ليتمتع بمباهج الدنيا؟.

ويدافع الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عن نبوة سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيعلن أن الله يعذب من يدعي النبوة عند قبض روحه ويوم القيامة أيضًا يكون مع المشركين قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الْأَنْعَام: ٩٣-٩٤] فكيف يقولون أنه مُدْعَى نبوة؟

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٥﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ

وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ [النحل: ١٠٥-١٠٦]، يقول الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أن الذي يدعي النبوة وهو كاذب على الله لا يكون مؤمناً بالله ولا يفلح في دعوته أو حياته وهذا أيضاً ثابت في كتب اليهود والنصارى (أرميا ٢٣: ٣٤) ^(١) (٢٨: ١٦) ^(٢) (٢٩: ٣١-٣٢) ^(٣) (١٥: ١٤) ^(٤) وغيرها، (انظر كتابي: البشارات).

ولكن سيدنا محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت دعوته كلها لعبادة الله وحده لا شريك له، فهو مؤمن بالله، وقد أفلح في نشر دعوته لسنوات طويلة وانتصر في حياته على كل الملل والنحل ودمر أصنامهم ومات على فراشه منتصراً، بينما يقول الله لموسى في كتابهم أن النبي الكاذب يموت مقتولاً (تثنية ١٨: ٢٠) ^(٥). ثم استمرت دعوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكتابه ودينه في انتصار مستمر وأزال اتباعه كل الممالك القديمة بلا رجعة كما تنبأ بنفسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال ما معناه إنه إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده (مملكة فارس)، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده (مملكة الروم) وأن كنوزهما سينفقها المسلمون في سبيل الله، وقد تحقق، ودخل الإسلام في هذه البلاد واستقر إلى اليوم وما زال ينتشر في بلاد العالم الجديد بقوة وبسرعة، فكان هذا الأمر يحيرني بشدة وأنا نصراني وآمنت أن الله نصره لأنه صادق والقرآن كتاب الله والإسلام دينه. «إنما الأعمال بالنيات»

وبعد أن تستقر دولة الإسلام، ينزل الله في القرآن: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾

(١) فالنبي أو الشعب أو الكاهن الذي يقول وَحَى الرب -أي بالكذب- أعاقب ذلك الرجل وأهل بيته.

(٢) اسمع يا حننيا -إن الرب لم يرسلك... هذه السنة تموت لأنك تكلمت بعصيان على الرب.

(٣) ها أنا ذا أعاقب شمعييا النحلامي ونسله.

(٤) هكذا قال الرب عن الأنبياء الذين يتنبأون باسمي وأنا لم أرسلهم .. بالسيف والجوع يفنى أولئك الأنبياء.

(٥) أما الذي يتكلم باسمي كلاماً لم أوصه به..... فيموت (أي مقتولاً).

[الْحَزَب: ٥٢]، الأمر إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمنع من الزواج بامرأة جديدة أو أن يترك أياً من زوجاته، من وقت نزول السورة سنه ٥ هـ إلى أن توفاه الله سنة ١٣ هـ وفي هذا تأكيد على عدة أمور منها مدى خشية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لله سُبحانه وتعالى ومنها صدقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تبليغ كل ما أنزل إليه من القرآن، ومدى طاعته لله، وأن زواجه لم يكن لمصلحة له في الدنيا وإلا كان يكثر من الزوجات بعد استقرار دولته، فكان خير قدوة للمسلمين في كل هذه الأمور وفي غيرها جزاه الله خيراً عنا وعن أمة المسلمين من يوم مبعثه إلى يوم الدين. اللهم آمين.

وفي هذا القرآن الكريم لم يذكر الله اسم حبيبه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أربع مرات فقط في (١١٤) سورة بينما ذكر إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام (٦٩) مرة باسمه وعيسى عَلَيْهِ السَّلَام ذكر اسمه (٢٥) مرة، وأمه مريم ذكر اسمها (٣٤) مرة بينما لم يذكر اسم أي زوجة من زوجات محمد أو بنت من بناته أو ولد من أبنائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورضي الله عنهم جميعاً، كما ذكر موسى (١٣٦) مرة وإسماعيل (١٢) مرة وهكذا بقية الأنبياء بأسمائهم أكثر مما ذكر اسم محمد، فلو كان هذا كتاب محمد لما ذكر فيه اسم إنسان غيره أو لأكثر من ذكر اسمه أكثر من الباقين. وتجد في القرآن سورة كبيرة باسم مريم ولا تجد سورة باسم زوجة من زوجات النبي، تجد الدفاع عن مريم في القرآن بينما تجد شدة في الخطاب الموجه لزوجات النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنهم القدوة لنساء المسلمين إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَنَّكَ قُلُوبُكَ بِذِكْرِ اللَّهِ فَاذْكُرْهُ وَمِنْ ثَمَرِهِ تُؤْكُلُهُ فَاذْكُرْهُ يَوْمَ يُنْفَخُ الصُّورُ يَوْمَ لَا رَدَّ وَلَا حِسَابٌ لِّلَّذِينَ أَتَوْا بِالْحَسَنَاتِ يَوْمَ تُكْرَمُونَ ٢٨﴾ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ٢٩ يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَحِشَةٍ مَّبِينَةٍ يُضَعَّفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٣٠ وَمَن يَفْعَلْ مِثْلَ ٣١ يَفْعَلْ مِثْلَ ٣٢ يَفْعَلْ مِثْلَ ٣٣ يَفْعَلْ مِثْلَ ٣٤ يَفْعَلْ مِثْلَ ٣٥ يَفْعَلْ مِثْلَ ٣٦ يَفْعَلْ مِثْلَ ٣٧ يَفْعَلْ مِثْلَ ٣٨ يَفْعَلْ مِثْلَ ٣٩ يَفْعَلْ مِثْلَ ٤٠ يَفْعَلْ مِثْلَ ٤١ يَفْعَلْ مِثْلَ ٤٢ يَفْعَلْ مِثْلَ ٤٣ يَفْعَلْ مِثْلَ ٤٤ يَفْعَلْ مِثْلَ ٤٥ يَفْعَلْ مِثْلَ ٤٦ يَفْعَلْ مِثْلَ ٤٧ يَفْعَلْ مِثْلَ ٤٨ يَفْعَلْ مِثْلَ ٤٩ يَفْعَلْ مِثْلَ ٥٠ يَفْعَلْ مِثْلَ ٥١ يَفْعَلْ مِثْلَ ٥٢ يَفْعَلْ مِثْلَ ٥٣ يَفْعَلْ مِثْلَ ٥٤ يَفْعَلْ مِثْلَ ٥٥ يَفْعَلْ مِثْلَ ٥٦ يَفْعَلْ مِثْلَ ٥٧ يَفْعَلْ مِثْلَ ٥٨ يَفْعَلْ مِثْلَ ٥٩ يَفْعَلْ مِثْلَ ٦٠ يَفْعَلْ مِثْلَ ٦١ يَفْعَلْ مِثْلَ ٦٢ يَفْعَلْ مِثْلَ ٦٣ يَفْعَلْ مِثْلَ ٦٤ يَفْعَلْ مِثْلَ ٦٥ يَفْعَلْ مِثْلَ ٦٦ يَفْعَلْ مِثْلَ ٦٧ يَفْعَلْ مِثْلَ ٦٨ يَفْعَلْ مِثْلَ ٦٩ يَفْعَلْ مِثْلَ ٧٠ يَفْعَلْ مِثْلَ ٧١ يَفْعَلْ مِثْلَ ٧٢ يَفْعَلْ مِثْلَ ٧٣ يَفْعَلْ مِثْلَ ٧٤ يَفْعَلْ مِثْلَ ٧٥ يَفْعَلْ مِثْلَ ٧٦ يَفْعَلْ مِثْلَ ٧٧ يَفْعَلْ مِثْلَ ٧٨ يَفْعَلْ مِثْلَ ٧٩ يَفْعَلْ مِثْلَ ٨٠ يَفْعَلْ مِثْلَ ٨١ يَفْعَلْ مِثْلَ ٨٢ يَفْعَلْ مِثْلَ ٨٣ يَفْعَلْ مِثْلَ ٨٤ يَفْعَلْ مِثْلَ ٨٥ يَفْعَلْ مِثْلَ ٨٦ يَفْعَلْ مِثْلَ ٨٧ يَفْعَلْ مِثْلَ ٨٨ يَفْعَلْ مِثْلَ ٨٩ يَفْعَلْ مِثْلَ ٩٠ يَفْعَلْ مِثْلَ ٩١ يَفْعَلْ مِثْلَ ٩٢ يَفْعَلْ مِثْلَ ٩٣ يَفْعَلْ مِثْلَ ٩٤ يَفْعَلْ مِثْلَ ٩٥ يَفْعَلْ مِثْلَ ٩٦ يَفْعَلْ مِثْلَ ٩٧ يَفْعَلْ مِثْلَ ٩٨ يَفْعَلْ مِثْلَ ٩٩ يَفْعَلْ مِثْلَ ١٠٠

قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٣﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٤﴾ وَاذْكُرْ مَا تَمَلَّكَ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٢٨-٣٤]، فهل نجد تعليلًا أسمى من ذلك في أي كتاب آخر؟ كلا مطلقًا.

الرسالة الخاتمة الكاملة الناسخة:

يتكون القرآن الكريم من (١١٤) سورة وكل سورة فيها رسالة كاملة شاملة، وأهم ما فيها التوحيد، هذه الصيغة لا تشبه أي كتاب موجود بين يدي أي فرقة من البشر ولا بعد ذلك، فهذا تنزيل إلهي وليس نقلًا ولا تأليفًا، إنه وحي مستقل وليس مكملًا لما قبله، ولكنه يصدق ما كان في الكتب الأصلية التي أنزلها الله على أنبيائه وينسخها كلها، فهو يأمر بالإيمان بما سبقه من الأنبياء والكتب وأن الله أنزلها فعلاً على رسله، إيانا مجملًا وهو يستغني عن كل ما سبقه، وعن كل كتب الدنيا.

ولو كان هذا الكتاب من تأليف محمد لكان يشبه كتب اليهود والنصارى أو يشبه الشعر العربي ولكنه ليس كأي شيء من هذا أو ذاك.

ولغة القرآن هي اللغة العربية، بالمخالفة أيضًا لما سبقه فقد ذكروا أن كتب اليهود والنصارى كان منها الأرامي والعبري واليوناني والكلداني فقط وليس فيها كتاب عربي.

وأنزل الله القرآن بلسان عربي واضح، وفهم العلماء المسلمون من القرآن أنه تحريم ترجمته لأي لغة أخرى: قال تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِنَذَرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٢]، فكان هذا من الأسباب التي هيأها الله لحفظ القرآن من التحريف والتبديل، فإن الترجمة كانت من

أسباب إضاعة الكتب الأصلية واضطراب الطبعات الحالية والتبديل والتحديث من ترجمة لأخرى، وإضافة شروحات للأصول في كتب اليهود والنصارى التي كتبوها بأيديهم فاختلفت من جيل إلى جيل ومن بلد لآخر ومن طائفة لأخرى... الخ

واللغة العربية هي أثرى جميع اللغات في المفردات والمعاني وأكثرها بياناً وتحديداً للمعنى المقصود من كل كلمة، وهي لغة الأنبياء وأظن أن كتابهم يشير إلى أن اللغة العربية كانت لغة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وحواء (تكوين ٢: ٢٣)^(١)، (تكوين ٣: ٢٠)^(٢)، (تكوين ٤: ١)^(٣).

ولأن القرآن هو كتاب الصلاة أيضاً، ولأنه لا بد من حفظه كما أنزله الله عَزَّوَجَلَّ وقرائته بالحرف والتشكيل والوقف والمد... الخ، فإن كل هذا كان من أسباب حفظه كما هو بدون تبديل أو ترك حرف واحد منه على مر العصور.

وصلاة المسلمين في كل مكان حول العالم تكون بالقرآن الكريم فقط، بلغته العربية فقط، وهذا يختلف عن عبادات اليهود والنصارى الذين يُصَلُّون صلوات مبتدعة ليست من كتابهم بل يستخدمون لغات قديمة مندثرة وليست من اللغات التي تكلم بها أنبياءهم (اليونانية والقبطية) ولا يفهمها الشعب أيضاً، وهذا يخالف كلام معلمهم الكبير عندهم (بولس) في رسالته (كورنثوس الأولى ١٤ : ١٤-١٦)^(٤).

لذلك تجد أن من يُسلم من الشعوب الأعجمية يتعلم اللغة العربية، كما فعل الدكتور (موريس بوكاي) الفرنسي وأوضح هذا في كتابه (الكتب المقدسة في ضوء

(١) هذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أُحِذَّت.

(٢) ودعا آدم اسم امرأته حواء لأنها أم كل حي.

(٣) وعرف آدم حواء إمرأته فحلبت وولدت قايين وقالت إقتنيت رجلاً من عند الرب.

(٤) (لأنه إن كنت أصلي بلسان (لغة مخالفة للعوام)... فالذي يشغل مكان العامي كيف يقول أمين عند شكره (لله) لأنه لا يعرف ماذا تقول...) واضح أن بولس يعني: الصلاة بلغة لا يفهمها المصلون.

المعارف الحديثة) فقال إنه لم يعرف حقيقة عظمة القرآن إلا بعد أن تعلم اللغة العربية، فيفهم الأجنبى معانى القرآن السامية ويدوق حلاوته، وترى هذا واضحا إذا ذهبت إلى العمرة والحج في مكة والمدينة المنورة، ترى الأجانب يقرأون القرآن باللغة العربية ويدعون الله باللغة العربية وهم يبيكون متأثرين بما يقولون، وهذا هو الطريق إلى الفوز بالفردوس.

ولقد أنبأنا الله في القرآن الكريم أنه سيظل كما هو عربيا منذ أربعة عشر قرنا: قال تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا يُنْذِرُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الْأَنْفَاقُ: ١٢]، وقال تعالى: ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ١٦ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ ١٧ ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَغْ قُرْآنَهُ﴾ ١٨ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [الْقِيَامَةُ: ١٦-١٩]، فكان مصحف عثمان بن عفان هو مصحف المسلمين من أيام النبي صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة وهو قرآن الدنيا كلها، الذي تكفل الله بحفظه وجمعه ونشره أيضا ولو كره المشركون والكافرون قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التَّوْبَةُ: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الْصَّفَّاتُ: ٨].

ولأنه كتاب الله، الكتاب الوحيد الباقي على وجه الأرض كلها، تجده بكل ثقة يأمر بالإيمان بكل الأنبياء والرسل والكتب، ويعلن أن من يرفض الإيمان بنبي أو رسول أو ملك من الملائكة فقد كفر بالدين كله ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البَقَرَةُ: ١٣٦]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ

وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ [النَّحْل: ١٥٠-١٥١].

ومع ذلك، لم يعتمد على أي كتاب سبق؛ لأن أهلها حرّفوها بعدة طرق كما سنشرح لاحقاً، ولأن فيه الكفاية عن أي شيء.

كذلك لم يعتمد في إثبات صدقه وتقرير وحيه على البشر كما اعتمد اليهود والنصارى على المجامع الدينية، ولم يجرؤ إنسان أن يضيف إليه أو أن يحذف منه بعد جمعه، كما حذف البروتستانت عدة كتب في القرن السابع عشر، ثم أضافها الأرثوذكس على حياء، وأضافها الكاثوليك علناً، وما زالت ترفضها الطوائف البروتستانتية (أكثر من ٤٠٠ طائفة) وهي سبعة كتب كاملة، يدعوها البروتستانت: الكتب المحرفة (أبوكيفا) ويدعوها الأرثوذكس: الكتب القانونية.

وهذا القرآن لم ينتقده أي إمام من أئمة المسلمين، بينما انتقد أكبر مجمع مسيحي حديث (مجمع الفاتيكان الثاني ١٩٦٥) كتابهم الكبير (العهد القديم) الذي يحوي ٣٩ كتاباً وقال إنها يشوبها البطلان وفيها خرافات^(١).

والقرآن لا يختلف من بلد إلى آخر، ولم يخضع للتعديل أبداً كما يحدث للكتب الأخرى من عصر إلى عصر ومن ترجمة لأخرى ومن طائفة لأخرى ومن بلد لآخر، بل إن القرآن الكريم هو هو كما خطه عثمان بن عفان منذ أربعة عشر قرناً، في حضور أصحاب النبي ﷺ جميعاً وحفظة القرآن.

(١) جاء في كتاب (عصمة الكتاب المقدس واستحالة تحريفه) للقس/ صموئيل مشرقي-رئيس الطائفة الإنجيلية السابق في مصر. وهو أحد علمائهم وحاصل على بكالوريوس في علم اللاهوت ص ٦٠، أن المجمع الفاتيكاني الثاني سنة ١٩٦٣ إلى سنة ١٩٦٥ قال إن أسفار العهد القديم تحوي شوائب وشيئ من البطلان. ثم انتقد (القس) الفاتيكان في ص ٧. وتجد هذه المعلومات بالتفصيل على شبكة المعلومات.

والقرآن كتاب كامل يجمع خيري الدنيا والآخرة، وهذا لا أجده في الكتب الأخرى، وسنشرح هذا أيضًا.

ويختلف عن كتب الآخرين في أسلوب المؤدب المتحضر، الذي لا يחדش الحياء ولا ينجس المسلمون من تلاوته كله جهراً في الميكروفونات وأجهزة الإعلام حول العالم. ولكن من يجرؤ أن يتلو (نشيد الأنشاد ٣: ٤، ٥: ٤، ١: ٧-٨: ٣) ^(١). و(حزقيال ١٦: ٧-٨، ١٦: ٢٥، ٢٣: ٣-٢٠) ^(٢). و(أمثال سليمان ١٨: ٥-١٩، ١٧: ٧-١٩) ^(٣) وغيرها الكثير - علناً أمام بناته وأمام الجماهير في أي مكان؟

هذه الكتب يمنعون قراءتها إلا للكهنة وكبار الشمامسة والواعظين العجائز.

وانظر أيضًا إلى الفرق الكبير بين أدب لغة القرآن حين يأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتحرير الزواج من الأمهات والأخوات الخ ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ أَلَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِّنَ الرِّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمْ أَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٣]، وأسلوب كتاب البشر في نفس

(١) ... وجدت من تحبه نفسي فأمسكته ولم أرضه حتى أدخلته بيت أبي وحجرة من حبلت بي)، (ثديك كخشفتي ظبيته توأمين)، (دوائر فخذيك مثل الخلى .. سُرَّتْكَ كَأْسٌ مَدُورَةٌ .. ثديك .. عنتك ..)، (لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان، فماذا نصنع لأختنا يوم تُحْطَبُ) زواج الصغيرات اللاتي لم يبلغن الحيض.

(٢) (نهد ثديك ونبت شعرك أي شعر العانة، وَفَرَجَتْ رِجْلَيْكَ لِكُلِّ عَابِرٍ وَأَكْثَرَتْ زَنَاكَ)، (هناك دُعِدْغَتَ ثدييهما وهناك تزغرغت ترائب عُرْرتهما)، (وعشقت معشوقيهما الذين لحمهم (ذَكَرُهُمْ) كلحم الحمير وَمِنْهُمْ كَمَنَى الخيل).

(٣) (وافرح بامرأة شبابك .. لِيَزُوكَ ثدياها في كل وقت) أي: رضاعة الكبير في الزنا. ثم يفيض في وصف الزانية (هلم نرتو إلى الصباح. نتلذذ بالحب).

الموضوع (لاويين ١٨: ١٨-١٨) (عورة امرأة أبيك لا تكشف)، ثم يقولون هذا من عند الله؟ ويتهمون القرآن أن أسلوبه غير مهذب؟

وحين يخبرنا الله سُبحَانَهُ وتَعَالَى عن سلطان الرجل على المرأة أيضاً يقول ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالْصَّالِحَاتُ قَنِينَتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ ذُؤْرَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ كَإِذْ هَجَرْتُهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضَرُّوهُنَّ فَإِنْ أَطَعَنَّكُمْ فَلَا تُبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً﴾ [النساء: ٢٣]. غير ما تقوله الكتب التي كتبها البشر في (تكوين ١٦: ٣) ^(١). فجاء في القرآن أن قوامه الرجل على المرأة هي رعاية وإنفاق وجاء في كتبهم أنها عقوبة للمرأة واشتياق جنسي، كما أوضح كبيرهم بولس في رسالته (كورنثوس الأولى ٧: ٩) ^(٢) و(أفسس ٥: ٢٢) ^(٣) و(كورنثوس الأولى ١١: ٩) ^(٤) فجعل سلطان الرجل على المرأة بسبب أن المرأة مخلوقة من أجل الرجل، أي: لخدمته ومتعته.

والأمثلة كثيرة على عظمة وسمو القرآن فوق كل كتب الدنيا.

أيضاً وجدت أن سيرة نبي هذه الأمة الإسلامية، خير أمة أخرجت للناس، مكتوبة كلها على لسان أصحابه وزوجاته، ونقلها التابعون والمؤرخون والعلماء، وكذلك أحاديثه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تخالف الكتاب في العقيدة والعبادات وأركان الإسلام وأركان الإيمان والإحسان وكل ما في الإسلام، فنجد أنه لم يتكلم ولم يفعل إلا ما أمر الله به، وما يرضي الله وحده لا شريك له.

(١) (وقال الله للمرأة: كثيراً أتعاب حَبْلِكَ .. وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك).

(٢) (ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا؛ لأن الزواج أصلح من التحرق).

(٣) (أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب).

(٤) (لأن الرجل لم يُخلَق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل).

وسيرته وحياته تؤكد أنه نبي الله حقاً، فهو بشهادة مؤرخي وعلماء النصراني، ومنهم (كارين أرمسترونج) المؤرخة في كتابها (القدس) أفضل من المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، في الفصل الحادي عشر (بيت المقدس) (إن محمد حقق نجاحاً مُبْهِراً في حياته خلافاً لعيسى) عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

أسلوب ومحتويات القرآن - رسالة سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لأن القرآن الكريم هو كتاب الله، لذلك تجد أن الله يُعرِّف البشر بذاته العلية، ولم يترك هذا الأمر الخطير لخيال البشر واختراعاتهم، فيقول الله للبشر إن مُنزل هذا الكتاب هو ملك السموات والأرض، ولذلك يتوعد من يكفر بهذا الكتاب بالعذاب الشديد، ذلك لأنه هو الله الديان وحده، وهو الذي أرسل الرسل، كل رسول بلسان قومه، وهو رب الرسل جميعاً من آدم إلى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو الذي أرسل موسى برسالة مثل هذا القرآن إلى بني إسرائيل وإلى المصريين ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلٰلٍ بَعِيدٍ ٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ۖ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيْمَنِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٠١-١٠٥﴾.

وبمتمهى الثقة، دعا كل الخلق إلى البحث عن أي خطأ في القرآن وهذا دليل على أنه كتاب الله وليس كتاب البشر، فلا يجرؤ إنسان على هذا التحدي لأنه لا يوجد إنسان يكتب كتاباً يخلو من الأخطاء في كل المجالات ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨١-٨٢].

ولأنه كتاب إلهي حقًا، فإن ما يحتويه يحتاج إلى التعلم من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم من العلماء من بعده. والعلماء هم ورثة الأنبياء، لذلك أمرنا الله في القرآن أن تقوم فرقة من كل قوم من المؤمنين بتعلم الفقه في الإسلام من علمائه ورأسهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليحذروا قومهم من مخالفة شرع الله، وينذروهم بيوم الحساب ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَعْلَمُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]. ذلك لأن الله جمع في هذا الكتاب أمورًا عظيمة تحتاج للتعلم والدراسة والتفرغ لهذا العلم الديني بفروعه الكبيرة. وهذا العلم ليس إلا لمن يسهه الله له، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين». وهذا الأمر لم أجده في الكتب الأخرى أيضًا.

وهذا الكتاب جمع أحكام وأصول العبادات: الصوم والصلاة والزكاة والحج.. الخ، وهذا ما تفتقد إليه الكتب الأخرى تمامًا ولا يوجد في أيٍّ منها أي شيء عن أحكام العبادات، لذلك تجد في القرآن الكريم أن الله يأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقول لكل البشر أن يُصَلُّوا لله الصلاة المأمور بها، في أوقاتها، كما حددها الله، وكما أنزلها على نبيه. وأن يدفعوا الزكاة والصدقات لله، سرًا وعلانية، لأنواع من البشر يحددهم الله، الذي لا يترك أمرًا في العبادة لهوى البشر. فالعبادة لله ولذلك فالأمر لله الخالق الرازق الذي سخر الكون كله لمصلحة البشر، وهو الذي يعطيهم ما يسألونه قال تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٍ ۚ﴾ (٣١) **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ۚ** (٣٢) **وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ وَءَاتَيْنَاكُمْ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۚ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ** ﴿[البقرة: ٣١-٣٤].

بل إن الله يأمر نبيه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقول عن نفسه إنه هو شخصياً مأمور بالعبادة قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي هَٰذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٩١ ﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدَىٰ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ٩٢ ﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيَرِيكُمْ ءَايَتُهُ فَنَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿ [التين: ٩١-٩٣].

وأهم ما في القرآن، والذي يفرق بينه وبين كتب البشر، أن الأوامر والنواهي صادرة من الله وحده، الذي أنزل القرآن على محمد وأرسله به إلى الإنس والجن؛ لشرح لهم عقيدة الإسلام وشرائعه، وليخرجهم من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإيمان والتوحيد، ويوضح لهم ما ينفعهم وما يضرهم، ويحكم بينهم بشرع الله في أمور دنياهم، أما في كتب اليهود والنصارى فإن البشر يضيعون ما يشاءون، أشرهم (بولس) في رسالته (كورنتوس الأولى ١٢: ٧، ٢٥: ١).

وأسلوب الدعوة في القرآن الكريم هو توضيح آيات الله في البشر والكون، لإقناع الكفار بالعقيدة، مثلما جاء في سورة ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ١٩ ﴾ وَمِنْ ءَايَتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ٢٠ ﴾ وَمِنْ ءَايَتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ٢١ ﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٢٢ ﴾ وَمِنْ ءَايَتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقَ السِّنِّينَ ٢٣ ﴾ وَالْوَنُجُومِ ٢٤ ﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ٢٥ ﴾ وَمِنْ ءَايَتِهِ مَتَاكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ٢٦ ﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٢٧ ﴾ وَمِنْ ءَايَتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بِأَمْرٍ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ٢٨ ﴾ وَلَهُ مَنْ فِي

(١) (وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب... وأما العذارى فليس عندي من الرب أمر فيهن، ولكني أعطي رأياً...).

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٗ قَنُوتٌ ﴿ [الرَّؤُوسُ: ١٩-٢٦]. لإقناعهم بيوم البعث، وفي سورة
 ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ٥٥ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
 وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ [الْإِنْفِرَاقُ: ٥٥-٥٦]، وفي سورة
 ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِّنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ
 الْغَافِلِينَ ﴾ [الْإِنْفِرَاقُ: ٢٠٥]. لتعليم البشر آداب الدعاء والذكر. وهذا أيضًا - كالعادة - لا
 أجده في كتبهم.

القرآن هو الرسالة الإلهية:

إن هذا القرآن يُعَظِّمُ الله وحده لا شريك له تعظيمًا لم أجده في أي كتاب آخر على
 وجه الأرض ﴿ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ١٨٠ وَسَلَّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿ ١٨١ ﴾ وَلِحَمْدِ
 لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الصَّافَاتُ: ١٨٠-١٨٢]. لذلك تجدد المسلمون يتكلمون عن الله كلامًا لا
 تجده عند الآخرين فالمسلم يذكر الله بكل خوف وكل حب وكل رجاء، وكل إجلال
 وتعظيم وتوقير، والآخرين يرون أنهم أبناء الله وأحباؤه وشعبه المختار، سواء اليهود أو
 النصراني، لذلك لا يتكلمون عنه إلا بما يليق بالأب فقط، أما الكاهن فهو الأعظم الذي
 يملك أمور الدنيا والآخرة. هل تفهم ما أعني؟

وجاء في القرآن ما لم تذكره الكتب المحرفة عن الله؛ لأنه لم ينقل عنهم كما يزعمون
 ولا هو من تعاليم راهب: مثال: إن الله سيسأل الرسل في يوم القيامة عن أقوالهم ﴿ يَوْمَ
 يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٠٩].

ويذكر بالتفصيل سؤال الله لعيسى ابن مريم بسبب الفتنة الكبيرة التي وقع فيها
 النصراني - لعلهم يتوبون؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ
 اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ

عَلِمْتَهُ، تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ
أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ
يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صَدُوقُهُمْ هُمْ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿الأنعام: ١١٦-١٢٠﴾.

ويحدد أنواع الغيب التي لا يعلمها إلا الله قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرْسِلُ الرُّسُلَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْآرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ
تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿الأنعام: ٣٤﴾، ويخبرنا عن سعة علمه سبحانه وتعالى، ويضرب
لنا مثلاً لذلك العلم وهو مما لم تذكره كتبهم. قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ
وَالْبَحْرِ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿الأنعام: ٢٧﴾.
وأن مفاتيح الغيب عند الله وحده قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا
هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا
يَابِسُ إِلَّا فِي كَنْزٍ مُبِينٍ ﴿الأنعام: ٥٩﴾، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ
جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَمَا يَعْمُرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي
كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿فاطر: ١١﴾.

وهذا جزء من الكثير الذي سنذكره بعد ذلك. فهذا كتاب الله بلا جدال ولا نزاع.
فنجده يُقَرِّبُ الحقائق الربانية إلى عقول البشر؛ ليدركوا عظمة خالقهم الذي أنزل
هذا القرآن، القرآن الذي هو كلام الله قال تعالى: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعْثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ
وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿البقرة: ٢٨﴾. يعلمهم كيفية بعثهم في يوم القامة بمتنهي
السهولة مثلاً خلقهم كلهم في شخص آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۝٢﴾ وقال الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝٣ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٠٢-٢٠٤﴾، يكلمهم الله عن سعة علمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولهذا يمكنه محاسبة الخلق كلهم وحده، وليس بمساعدة البشر كقول كتاب النصارى (إنجيل متى ١٩: ٢٨)^(١)، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٢٩﴾ [الْقَمَر: ٢٩] يعلمهم أن محاسبة البشر في يوم الدين هو أمر يسير جداً عند الله؛ لأنه الخبير بأعمال كل البشر، والخير هو العليم بدقائق الأمور وأسبابها وماذا ينتج عنها... الخ.

فهذه بعض من صفات الكمال التي تليق بالتوحيد الواجب على كل بشر أن يؤمن به ويعمل به ولاجله، ويُفرد به الخالق وحده؛ الله، لا شريك له، ولا إله إلا هو، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

قواعد الإيمان الصحيح تجدها في القرآن فقط لأنه كتاب الله الوحيد وهي

تشمل:

التوحيد الخالص لله وحده؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

(١) (تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر) ومنهم يهودا المدعو عندهم الخائن. وهذا النص يعني أن يهودا يدخل الجنة ويعني أنه هو الذي تطوع ليكون شبيهاً للمسيح ويموت بدلاً منه كما يقول إنجيل يهوذا الذي ظهر هذه الأيام سنة ٢٠١٠.

نفى الشرك تمامًا: قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

الشرك هو أكبر من كل الذنوب، لذلك حرمه الله قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]. إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

ضرورة الإيمان بكل الرسل قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١].

ضرورة التحاكم إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي إلى السنة، والرضا بحكم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

الإيمان بكل الكتب، وآخرها القرآن قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ وَأَلِكْتَبِ الَّتِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّتِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

تحريم الاستهزاء بآيات الله قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ءِإِذَا مَثَلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَفِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠].

ونؤمن أن الله أنزل التوراة والزيور والإنجيل من قبل ثم أنزل القرآن مصداقاً لهم، ونسخهم الله بالقرآن لكي يكون كتاباً واحداً وديناً واحداً للدنيا كلها، بعد ما تلاعب اليهود والنصارى بالكتب والعقيدة معاً. قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّهُ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٤٨-٥٠].

ومن لم يؤمن بالإسلام، أي: برسالة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والسنة، فلن يقبل الله منه عبادته وعمله في الدنيا، ويخسر آخرته أيضاً، أي: يخلد في جهنم. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٥].

الصلاة فرض، في أوقات محددة قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [النساء: ١٠٣].

الصيام فرض، مثلما كان على الأمم السابقة قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

الزكاة فرض، وحدد أوجه صرفها أيضاً قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٠].

وعدم وجود هذه الأحكام في الكتب التي بأيديهم يؤكد أنها ليست هي كتب الأنبياء، فمن المستحيل أن نصدق وجود كتاب إلهي بدون هذه الأصول.

العودة بالدين إلى أصله:

قبل اختراع اليهودية والنصرانية، كان الدين هو التوحيد الخالص مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، المائل بعيداً عن أي شرك بالله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٦١) قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ. وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبَنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرْ وَإِزْرَةٌ وَزُرْ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ (١٦٤) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿[الأنعام: ١٦١-١٦٥]، وإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكن في أي يوم يهودياً ولا نصرانياً، بل مال بعيداً عن الشرك بالله وأسلم عبادته وحياته كلها لله وحده، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٣) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ إلى قوله: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠-١٣١، ١٣٥].

لذلك أمر الله نبيه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي دين كل الأنبياء، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحج: ١٢٣]، والثابت في كتابهم (تكوين ٨: ١٢) ^(١) أن إِبْرَاهِيمَ كان يدعو الشعوب لعبادة الله وحده لا شريك له (تكوين ٢١: ٣٣) والسرمدِي تعني الذي لا يتغير ولا

(١) (فبنى هناك مذبحاً للرب (الكعبة) ودعا باسم الرب)، (وغرس إبراهيم أثلاً في بئر سبع (مكة) ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدِي) السرمدِي = الصمد. وهذه دعوته للحج.

يموت ولم يولد. وقد ذكر (بولس) ملة إبراهيم، وقال إنها لا تشمل اليهود فقط (أتباع ناموس موسى) بل كل الأمم الخارجين من صُلب إبراهيم، أي العرب أولاد إسماعيل - أيضًا، الذين تعلموا الإيمان من إبراهيم، الذي هو والد أمم كثيرة أهمها العرب واليهود (رومية ٤: ١٣-١٨) ^(١).

كتاب كل عصر:

وهذا القرآن هو دليل نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد تحقق أماننا صدقه حين أنبأنا بما يقوله الكفار في كل عصر إلى اليوم حين يهاجمون القرآن والإسلام والوحي المنزل على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بواسطة جبريل عَلَيْهِ السَّلَام، وجمع معظمها في سورة مكية وهي [الْفُوقَان] وعدد آياتها (٧٧) آية؛ ليفرق بين الحق والباطل. وفيها يرد على كل أكاذيبهم، وحتى استهزأؤهم بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما زال الكفار يرددون هذه الأكاذيب بلسان (زكريا بطرس) وأمثاله.

فهذا الكتاب مَوْحَى به من الله وليس كتاب بشر. ولذلك ينهي هذه السورة بإعجاز علمي فريد قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ۝٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ [الْفُوقَان: ٥٣-٥٤]. عن وجود (برزخ) بين كل بحرین يلتقيان وهذا أثبتة العلم الحديث وأن له خواصَّ تختلف عن صفات البحرین، وعن خلق البشر من (ماء) فاكتشف العلماء أن تكوين الجسم يحتوي على ٧٥٪ ماء.

فمن أعلم محمدًا بهذا إلا خالق البشر والكون؟

(١) (فإنه ليس بالناموس (التوراة) كان الوعد لإبراهيم أو لنسله (بنو إسماعيل أيضًا) أن يكون وارثًا للعالم، بل ببر الإيمان (ملة إبراهيم)... ليكون الوعد وطيدًا لجميع النسل (فيهم نسل إسماعيل) ليس لمن هو من الناموس (اليهود) فقط، بل لمن هو من إيمان إبراهيم (الذي يتبع ملة إبراهيم) الذي هو أب لجميعنا (معلم الجميع) كما هو مكتوب إنني قد جعلتك (يا إبراهيم) أبًا للأمم كثيرة).

من كان يقول قبل القرن العشرين الميلادي أن الإنسان مخلوق من ماء وأن بين البحرين المالح والعذب (برزخ) إلا محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمر ربه؟

ثم يذكر في نهاية السورة صفات المسلمين التي لم تكن موجودة في الأقسام السابقين قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ (٧٣) ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فَرَةً أَعْيِنِ وَأَجْعَلْ لَنَا مَقِيلًا﴾ (٧٤) ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا مِنْ حَيْثُ سَلِمُوا﴾ (٧٥) ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسَقَّرًا وَمُقَامًا﴾ (٧٦) ﴿قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ ﴿[الْقُرْآن : ٧٣-٧٧]، ويختتم السورة بمقال جليل: أن الله لا يعبد بالبشر لولا دعاؤهم إليه؛ لئلا يظن إنسان أنه يمتن على الله أو على الرسول أو على الدين بإيمانه وعبادته، بل الله هو الذي يمن علينا باستجابته لدعائنا وبكل نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

وهذا هو نهج القرآن، كتاب كل عصر، ينبئنا بالغيب ويدل على بالآيات الكونية، وبالتعليم الذي لا مثيل له. وسنذكر الكثير من هذا النهج عاجلاً.

وكان القرآن ينزل متفاعلاً مع حياة المسلمين والكفار:

فأجاب الله فيه على كل الأسئلة التي سألها المسلمون والأسئلة التي سألها الكفار واليهود وهم يتحدثون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفيها أيضاً الإجابة على ما يردده العلمانيون وغيرهم إلى اليوم وفيها تشريعات هامة لا يستغني عنها البشر إلى اليوم، وفيها التعليم والتوجيه وفوائد عظيمة، ومنها:

جاء في سورة الكهف الرد على أسئلة اليهود للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قصة أهل الكهف، وقصة ذي القرنين، وقصة موسى عَلَيْهِ السَّلَام.

وقال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الشَّعَرَاءُ: ٨٥]، للرد على سؤالهم عن الروح.

وقال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ الْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ إلى قوله: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البَقَّة: ٢١٥: ٢١٩]، للرد على سؤال المسلمين عن أوجه النفقة في الصدقات وعن الخمر والميسر.

وقال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتَ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البَقَّة: ٢١٧] للرد على سؤال الكفار عن القتال في الشهر الحرام.

وقال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ عَنْ اللَّهِ غَيْرٌ حَكِيمٌ ﴾ [البَقَّة: ٢٢٠] للرد على سؤالهم عن التعامل مع اليتامى.

وقال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البَقَّة: ٢٢٢] للرد على سؤالهم عن التعامل مع المرأة أثناء الحيض.

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَيِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾ [المائدة: ٤] للرد على سؤالهم عن الحلال لهم من الطعام وما تمسكه حيوانات الصيد.

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأنفال: ١٨٧]، للرد على سؤالهم عن الساعة.

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَنْقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ [الأنفال: ١]، للرد على سؤالهم عن أوجه توزيع الأنفال وللرد على وسؤال الكفار عن مصير الجبال في يوم القيامة قال تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾ [طه: ١٠٥]، للرد على وقولهم أن القرآن سحر قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ عَيْنِكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَمْسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ [الأنعام: ٧]، وللرد على قولهم أن النبي ساحر قال تعالى: ﴿أَكَا لِلنَّاسِ عَجَبٌ أَنْ أُوحِيَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالُوا الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾ [يونس: ٢]، وقال تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنعام: ٤]، وأنه مسحور قال تعالى: ﴿أَوْ يُقَالُ إِلَيْهِ كَذِبٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَشِيعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾﴾ [الفرقان: ٨] وللرد على طلبهم أن يروا الملائكة قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الفرقان: ٢١].

ويرد على طلبهم أن ينزل القرآن جملة واحدة قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان: ٣٢] وما زال

النصارى يرددون نفس الأقوال إلى اليوم مع أن الردود مكتوبة في القرآن منذ أربعة عشر قرناً ببلاغة منقطعة النظير. ولكنهم يكذبون بالقرآن بدون أن يقرأوه ويعلموا تفسيره كما قال الله عنهم منذ أنزل القرآن على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [يُونُسُ: ٣٩].

القرآن هو كتاب الأدب الإلهي الذي لم تدخل فيه أيدي البشر:

قلنا سابقاً إن القرآن يخلو تماماً من سب الأنبياء ومن الفصائح والكلام الجنسي والخرافات والتضاربات التي ملأت الكتب التي كتبوها بأيديهم وينسبونها إلى الله، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يقولون علواً كبيراً، وإن جمعناها تحتاج إلى كتب متتالية. ونعطي أمثلة من كتبهم:

(هوشع ١: ٢)^(١)، و(هوشع) تعني (يسوع)، (إنجيل متى ١٥: ٢٥-٢٦)^(٢) وخاصة في طبعة (كتاب الحياة) تجد (يسوع) يسب المرأة التي ترجوه أن يشفي ابنتها، قائلاً لها إن هذا ليس من حقها لأنها من جنس الكلاب أو لاد الكلاب (جراء الكلاب). وفي (رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٣: ١٣)^(٣) يقول إن المسيح صار ملعوناً أي مطروداً من رحمة الله.

تعالوا إلى القرآن الكريم، تجدوا أن الله علمنا فيه آداباً لم تذكرها الكتب التي بأيدي اليهود والنصارى وغيرهم. وهي آداب لا غنى عنها للأمم الراقية، ولمن يستحقون الجنة، ومنها:

-
- (١) (أول ما كلم الرب هوشع قال الرب لهوشع اذهب خذ لنفسك (امرأة زنى وأولاد زنى).
 - (٢) (فأجاب (يسوع): ليس من الصواب أن يؤخذ خبز البنين ويطرح لجراء الكلاب) طبعة (كتاب الحياة- الإنجيل).
 - (٣) المسيح إفندانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة (ملعوناً) لأجلنا لأنه مكتوب (في التوراة) ملعون من عُلِّقَ على خشبة (الصليب).

١- آداب الاستئذان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النُّور: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيْسَتْ ذُنُوبُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْعَنُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوُّقَاتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النُّور: ٥٨-٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكَهْف: ٣٩]

٢- حدود إظهار زينة المرأة: قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضَضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ أَوْ التَّبِيعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلَ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النُّور: ٣١].

٣- فرض الحجاب على النساء والبنات وأولهن أسرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الْأَحْزَاب: ٥٩].

٤- تحريم الوقوع في أعراض النساء بالكلام، وعقوبته قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

٥- آداب الدعوة إلى الإسلام قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الحج: ١٢٥].

٦- آداب التعامل مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

٧- منع المؤمنين من سب الكفار قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَعِيدٌ عَلِمَ كُلُّ نَبِيٍّ لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

٨- الشكر على الطعام قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

٩- ذكر اسم الله على الطعام قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ١١٨].

١٠- رد التحية قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِنَحِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

١١- تقديم مشيئة الله حين ننوي عملاً قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لَا اقْرَبُ مِنْ هَٰذَا رَشْدًا﴾ [الكهف: ٢٣-٢٤].

١٢- إذا طلب العدو السلام في الحرب نجيبه قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْعَلْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١].

١٣- دعوة الأسرى الكفار إلى الإيمان بالله، فالإسلام دين ليس فيه تعذيب الأسرى أو قتلهم قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُومٌ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠].

١٤- إنقاذ المشرك المستجير بالمسلم في الحرب، حتى يسمع كلام الله، ثم نوصله إلى المكان الذي يأمن فيه على نفسه قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبِعْهُ مَأْمُومًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦]، فهو ليس دين غدر بل عدل حتى مع العدو.

١٥- لبس أفضل الملابس لأجل العبادة قال تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

وفيه أيضًا الكثير من الآداب والأحكام التي لم أسمع أو أقرأ مثلها حين كنت نصرانيًا لمدة أربعين سنة: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ⑩ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ⑪ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَيَكَيْنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَّا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ⑫ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ⑬ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمُ بَعْدِ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوَاءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ⑭ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿[الحج: ٩٠-٩٥]، وقال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ⑮

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ [الحج: ١١٤-١١٧]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿١٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿١٤﴾ زَيْكُمُ أَعْلَمُ بِمَا فِي نَفْسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿١٥﴾ وَآتَٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿١٧﴾ وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ أِبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿١٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿١٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ بَيِّسُطُ الرِّزْقِ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَقِيْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّقَّةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٢٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَاتِبٌ مَّسْئُولًا ﴿٢٤﴾ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ إِذَا كَلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٢٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٢٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٢٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَنُلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٢٩﴾ [الأنعام: ٢٣-٣٩]، وغيرها الكثير. اقرأوا القرآن وتعالوا إلى الإسلام، تدخلوا جنة ربكم بسلام وتنالوا خيري الدنيا والآخرة، وتنجوا من الهلاك في جهنم والعياذ بالله.

اللَّهُ يُوَضِّحُ لِلْعَالَمِ كَيْفَ تَمَّ تَحْرِيفُ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ

من قبل نزول القرآن الكريم

ويؤكد على صدقه في هذا الأمر باختلافهم في كتبهم، وشكهم في صحتها، وتفرقهم في الاتفاق على ما تحتويه، كما شرحنا لكم منذ قليل؛ وذلك لأنهم اتبعوا أهواءهم.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا نَفَقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ (١٤) فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ .

[الشورى: ١٤-١٥]

فأخبر الله سبحانه وتعالى عن تحريفهم لكتابهم من قبل الإسلام:

١ - أنهم يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩]، فهذا دليل على أن الكتب الأصلية كانت بأيديهم قبل الإسلام، وحرّفوها وكتبوا كتبًا جديدة من تأليفهم، وقالوا إنها هي الكتب الأصلية كما هي وكما أنزلها الله؛ ليشتروا الدنيا بهذه الكتب المولّفة المخترعة، ولا يتبعون كتاب الله، وخاصة ما جاء فيه من البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالإسلام والقرآن الناسخ لما معهم، طائنين أنهم بذلك تكون لهم السيادة في الدنيا والدين، مع

أن الله حَرَّمَ عليهم هذا، هذا كما ذكر كتابهم الذي بأيديهم الآن (تثنية ٤: ٢)^(١)، والنهي المذكور وتحريم الزيادة والحذف في (رؤيا يوحنا ٢٢: ١٨-١٩) هما دليل على أن الله علم أنهم سيفعلون هكذا بتلك الكتب وقد فعلوه كما ذكر كتابهم أيضاً (أرميا ٢٣: ٣٦، وأرميا ٨: ٨)^(٢).

٢- يحرفون الكلام عن مواضعه؛ ليغيروا معناه ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعَ غَيْرُ مُسْمِعٍ وَرَاعَنَا لِيَا أَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعَ وَأَنْظَرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النِّسَاءَ: ٤٦] وعندى كتاب (العهد الجديد-بشواهد) طبعة سنة ١٩٣٠ وفيها الكثير من هذا التحريف. وتجد صوراً منها على موقعي^(٣).

وعندنا أيضاً طبعة جديدة لكتبهم اسمها (الإنجيل - كتاب الحياة) تم تحريف كل سطر فيها بالتغيير والتقديم والتأخير والحذف والإضافة. وأعطي مثالا واضحا منها في (إنجيل متى ٥: ١٧) قول المسيح في الطبعة الأصلية (الكتاب المقدس) (ماجئت لأنقص بل لأكمل) كتبها في الطبعة الجديدة (كتاب الحياة): (لأكمل) ليزعموا أنه لا يوجد نبي بعد المسيح الذي أكمل الرسالة والدين.

٣- أنهم أخفوا كثيرا من الكتاب قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْزِيَ اللَّهُ قُرَاطِيسَ بُدُونَهَا وَيُخَفِّفُونَ كَثِيرًا وَعِلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي

(١) (تثنية ٤: ٢) (لا تزيدوا على الكلام الذي أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه لكي تحفظوا وصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم به).

(٢) أما وحي الرب فلا تذكره... إذ قد حرّفتكم كلام الإله الحي (كيف تقولون نحن حكماء وشرعية الرب معنا حقاً إنه إلى الكذب قد حرفها قلم الكتبة الكاذب).

ممتدى الدكتور وديع أحمد www.wadee3.fi5.us/montada (3)

خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿[الأنعام: ٩١]﴾، وقال تعالى: ﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿[المائدة: ١٥]﴾، وهذا واضح بين سطور كتب (العهد القديم) أنه يوجد عدة كتب لأنبياء مختلفين، ولا وجود لها بين دفتي كتابهم ^(١).

وكذلك استشهدت الأناجيل بنبوءات من الأنبياء السابقين على المسيح، ولا نجدها في كتب الأنبياء أيضًا ^(٢).

٤- وقد أنزل الله في القرآن بعضًا مما حرفوه، وعفا عن الكثير. وهذا يدل على كثرة ما أخفوه من الكتب الأصلية وكثرة ما حرفوه، وما أضافوه. إنظر إلى الفرق بين الوصايا العشر في كتابهم، وما ذكره الله عنها في القرآن الكريم، ستجد أن القرآن الكريم أوضح وأكمل من كتابهم. (خروج ٢٠: ١-١٧) ^(٣)، اقرأ قول الله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ

(١) سفر (ياشر) الذي كتبه يشوع (يشوع ١٠: ١٣) ودأود (صموئيل الثاني ١: ١٨). أخبار (ناثان النبي) و (نبوة أخيا الشيلوني) و (روى يعدو الرائي) الذي كتبوا عن سليمان و (أخبار شمعيان النبي) و (أخبار عدو الرائي) المذكورين في (أخبار الأيام الثاني ٩: ٢٩، ١٢: ١٥) وهي كتب أنبياء كما ترى عزيزي القارئ. وغيرهم الكثير.

(٢) (أنبياء قالوا أن يسوع سيدعى ناصرياً) في (متى ٢: ٣٢) ولم نجد أثراً لهذه النبوءات و (مسييا) الذي تكلم عنه أنبياء بني إسرائيل كما ذكر (إنجيل يوحنا ١: ٤١، ٤: ٢٥) ولم نجد هذا الاسم في الكتب التي بأيدينا لأنبياء بني إسرائيل؟ فمن أين أتى اليهود والسامريون بهذه النبوءة؟ لا ندري.

(٣) (ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلاً: أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لا يكن لك إلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض (لا تسجد لهن ولا تعبدهن. لأنني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع من مبغضي وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً؛ لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً، اذكر يوم السبت لتقدس، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم

رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقِي تَحَنُّنْ
نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى
يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ
كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٢]
فنجده أن القرآن الكريم أكثر بلاغة وأقل كلاماً وأفضل في المعاني لأنه كتاب الله حقاً.

٥- وكذلك تحريفهم الكلام من بعد مواضعه: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا
يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ
وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ
الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ
فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي
الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ [المائدة: ٤١]، ليغيروا معنى الكتاب إلى
معنى آخر بحسب هواهم.

٦- ويلبسون الحق بالباطل، ويكتمون الحق: قال تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونُ
الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ [الأنعام: ٧١].

السابع ففيه سبب للرب إلهك لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك ومهيمتك
ونزيلك الذي داخل أبوابك؛ لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها،
واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدمه. أكرم أباك وأمك كي تطول
أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك. لا تقتل. لا تزن. لا تسرق. لا تشهد على قريبك
شهادة زور. لا تشته بيت قريبك. لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمتة ولا ثوره ولا حماره ولا
شيئاً مما قريبك) وانظر إلى التناقض في كتابهم المحرف: - (حزقيال ١٨ : ٢٠) (الابن لا يحمل من
إثم الأب...) - (أشعيا ٤٠ : ٢٨) (أما عرفت أم لم تسمع، إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض
لا يكل ولا يعيا. ليس عن فهمه فحص) بدون تعليق.

٧- ويقولون على الله الكذب، بما ألفوه وزعموا أن الله أمرهم به، وهم يعلمون أنهم كاذبون قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمْنِ سَكِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الْعَنْكَبُوتُ: ٧٥].

٨- وأيضاً لِي اللسان: قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الْعَنْكَبُوتُ: ٧٨]، معتمدين على جهل الشعب بالكتاب وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البَقَرَةُ: ٧٨]، ويرد الله عليهم في هذا الأمر قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُءُوسُهُ شَمْنَا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (٧٩) وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ فَعُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَةُ: ٧٩-٨٠].

٩- تحريف الكتاب كله جملة واحدة كما ذكرنا عما حدث في تغيير طبعة (الكتاب المقدس) كلها في طبعة (كتاب الحياة) التي تخالفها في كل سفر: قال تعالى: ﴿أَفَنَظْمُعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرِفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَةُ: ٧٥].

١٠- ولا يخبرون الناس بما يعلمونه من كتابهم عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخاتم قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَا بِعَضْبُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا اتَّخَذْتُمُوهُمْ إِيْمًا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البَقَرَةُ: ٧٦].

١١- ولذلك اختلفوا فيما بينهم في صحة كتابهم الذي بأيديهم، وشكوا فيه، وارتابوا، وهذا من كثرة التلاعب والتأليف في الترجمات المختلفة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ [هُود: ١١٠].

١٢- ونتج عن كثرة التحريف أنهم اختلفوا إلى فرق (طوائف) لا يتفقون أبداً في العبادة والقبلة قال تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [بُرُج: ٣٧] وقال تعالى: ﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِيلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِيلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَهُ بَعْضٌ وَلَكِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

التحذير، مع التعليم، للإقناع لعلهم يهتدون:

من أجل كل ما سبق، يُحذّر الله أهل الكتاب خاصة لأنهم عندهم في كتابهم البشارات بالإسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم (انظر كتابي: «البشارات» تجد فيه ٩٣ بشارة بالإسلام وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم موجودة في كتبهم إلى اليوم).

فقال لهم الحق سُبحَانَهُ وَتَعَالَى إِنْ الْفِطْرَةَ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا وَجِبَلَهُمْ عَلَى قَبُولِهَا بِعَقُولِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ، هي الإسلام، ولذلك تظهر في قلوب الذين يسلمون منهم قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [التقص: ٥٣-٥٤].

وأعلمهم أن تكذيبهم بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم هو تكذيب بالساعة لأن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم هي من علامات الساعة قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا اسْطِطِيزُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ

تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُنْفِثْ إِلَيْهِ كَفَرٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ [الْقُرْآن: ٤-١١] وهذا أيضًا يجدونه في تفسير بشارة (دانيال ٩) وتجدد شرحها في كتابي (البشارات).

ولأجل ذلك يحذرهم الله من سوء عاقبة محاولتهم لإضلال المسلمين قال تعالى: ﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [التَّحْرِيق: ٦٩]. فليحذر المسلمون من مودتهم.

كما أن الله يحذر المسلمين أيضًا مما يفعله أهل الكتاب منذ نزول القرآن إلى يوم القيامة لإضلال المسلمين. وقد صدق الله ودل على صدق نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحة القرآن. ومما ذكره الله أن بعض أهل الكتاب يتظاهرون بالإيمان بالإسلام ثم يعودون إلى الكفر لتشكيك المسلمين والنصارى في الإسلام قال تعالى: ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفُّواْ ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ هُدَىٰ اللَّهُ أَن يُوَفَّىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ [التَّحْرِيق: ٧٢-٧٣]، ولم يمر يوم بدون حرب صليبية على الإسلام، بالسلاح وبالبعثات التنصيرية وبالكتب وكل وسائل الإعلام.

ويحذر الله المسلمين من غدر أهل الكتاب بهم قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتَيْنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٧٥].

ويبين للمسلمين خطورة تسلط أهل الكتاب على المسلمين، سواء بالاحتلال أو بالانقياد إليهم والسير في ركبهم بزعم الحضارة لأنهم لن يرقبوا في المسلمين عهداً ولا ذمة، بل يعتدون عليهم قال تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَسِيقُونَ ﴿٨﴾ أَشْرَوْا بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: ٨-١٠]، وقد ظهر هذا واضحاً حين احتل النصارى بلاد المسلمين وسيطروا على عقولهم، بدعوى الحرب على الإرهاب والثقافة وحرية المرأة وحقوق الإنسان.. الخ. فتجدهم كل يوم يقتلون من المسلمين الذين عاونوهم على احتلال بلاد المسلمين تحت زعم الخطأ. انظر لما يحدث يومياً في باكستان وأفغانستان والعراق، والبقية تأتي بسبب خضوع المسلمين لهم ومخالفة كتاب الله.

وانظر إلى أعجب الأمور، والتي نراها اليوم على الفضائيات وفي الصحف وعلى الشبكة العنكبوتية، ليؤمن كل إنسان أن القرآن كتاب الله وأن محمداً رسول الله: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْأِطْلِ وَيَصُدُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْزُرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْقَهُنَّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]. أخبرنا الخالق سبحانه وتعالى أن كثيراً من الأحرار والرهبان يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدونهم عن الإسلام. بينما يظن الناس أنهم أهل الدين العابدون الزاهدون. وهذا ظهر علناً في سيرة القمص زكريا بطرس التي انفضحت على الإنترنت، وكرادلة الفاتيكان، وغيرهم من البعثات التنصيرية

والمستشرقين، فهل تعلم المسلمون من كتاب ربهم؟ في أغلب الأحوال: كلا. وإلا لما انتشرت المدارس والمعاهد والجامعات النصرانية ومستشفياتهم وأديرتهم وإرسالياتهم في بلاد المسلمين بطولها وعرضها. هل يخبرني أحدكم لماذا يأتي الرهبان الفرنسيون ويؤسسون أديرة ومعاهد في بلاد المسلمين؟ هل لأن الرهبة عندنا أفضل من عندهم والزهد في بلاد المسلمين مقبول عند ربهم؟ أم هي حرب منظمة يقودها الرهبان كما أنبأنا المولى عزَّ وجلَّ؟ هل تصدقون القرآن الآن؟ ياليت!!

ولقد تأكد للدنيا كلها صدق ما أخبرنا به الله في القرآن عن أهل الكتاب:

وقد تحقق كله بالحرف وما زال يتحقق. وهذا من أدلة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو إعجاز قرآني لا مثيل له في صدق النبأ. فاقروا معي أيها المسلمون وتعجبوا من جهلكم بكتاب ربكم وبطبيعة القوم الذين تعيشون معهم:

١ - الرهبانية بدعة، وكثير من الرهبان مفسدون: قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَارِعُوهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبُطْلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقِدُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]، وقال لهم بولس في رسالته الأولى إلى تلميذه (تيموثاؤس ١: ٤-٣)^(١) أن الامتناع عن الزواج والأمربه (أي الرهبة) هو من وحي

(١) (ولكن الروح يقول صريحاً إنه في الأزمنة الأخيرة (أي قبل زمن النبي الخاتم) يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مُضِلَّةً وتعاليم شياطين... مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنع عن أطعمه قد خلقها الله لتُتناول بالشكر...) وكان بولس نفسه من أوائل المانعين عن الزواج كما ذكر في رسالته (كورنثوس الأولى ٧: ٨، ٣٢).

الشیطان وهو معصية الله. وبالمثل يقول كل طوائف البروتستانت، وهم أكثر من أربعائة طائفة، ويمثلون أغلبية النصارى في أمريكا وإنجلترا وفرنسا وألمانيا، ويتنشرون في كل بلاد العالم.

وقد تأكد هذا من كثرة اعتذار بابا روما (بندكت) الحالي في كل أجهزة الإعلام وفي كل البلاد، عن الاعتداءات الجنسية لرجال الدين الكاثوليك كلهم على الأطفال والبنات؛ لأن رجال الدين الكاثوليك كلهم من الرهبان ولا يتزوجون.

وأخبرنا الحق سبحانه وتعالى في القرآن الكريم عن دخول بعض أهل الكتاب في الإسلام وخشوعهم لله قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّكَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [التوبة: ١٩٩]، ودخول النصارى في الإسلام يتزايد كل يوم حتى خاف منه النصرانية في كل بقاع الأرض لأنه سيقضي على المسيحية بالإيمان فقط. فقاموا يحاربون الإسلام، في صورة حرب على المآذن والمساجد في أوروبا، والحرب على النقاب والحجاب، وحرقت المصاحف، وقتل المسلمين أيضًا بزعم الحرب على الإرهاب. ولكن لا شيء من هذا يهدم القرآن في نفوس المسلمين لأن الله يسره للحفظ في الصدور كما وعدنا منذ أربعة عشر قرنًا فحفظه الكبار والصغار وسيظلون يحفظونه إلى ما شاء الله قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَاؤِي وَنَذِيرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَاؤِي وَنَذِيرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ [القصص: ١٧-٢٢]، فكان هذا الحفظ في الصدور من الأسباب التي هيأها الله للقرآن وحده ليحفظه من أي تحريف. وهذا الحفظ من إعجاز القرآن أيضًا ومن أدلة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

وأنبأنا المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أن القوارع، وهي المصائب التي تفرع القلوب من شدتها، تصيب بلاد الكفار وما حولها إلى يوم القيامة. ويعني الذين كفروا بالقرآن قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّ مِمَّا فِي مَوْثِقِ اللَّهِ الْآمُرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِيسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [الرَّحْمَةُ: ٣١].

فترى الأعاصير تضرب أمريكا وما حولها، والزلازل لا تنقطع عن اليابان وإيران، والفيضانات لا تنتهي من الصين والهند ووسط أفريقيا النصرانية، والبراكين في إيطاليا، والحرائق في أستراليا وروسيا وأمريكا باستمرار. وهكذا تستمر الضربات المدمرة تضرب بلادهم لعلهم يفكرون فيما يحدث لهم ولكن من يقرأ؟ ومن يفهم؟ ويزعمون أنهم أهل الثقافة والقراءة.

ولقد أكد الله لنا على شدة عداوة اليهود والنصارى والكفار والمشركين (ومنهم الشيعة: الذين جعلوا علي بن أبي طالب والأقطاب آلهة) للمسلمين المتبعين لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي لأهل السنة والجماعة: قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرُحْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٨٢]. وهذا واضح تمامًا لكل عاقل، تراه جليًا في الحروب المنتشرة في بلاد المسلمين يقودها الأمريكان واليهود، ويحركها الفرنسيون والإنجليز والإيطاليون والأستراليون، ويعاونهم اليابانيون والكوريون والشيعة، وكلهم جلسوا على مائدة اللثام ينهبون خيرات بلاد الإسلام ولا تجد مصائب وقلقل في أي بلد مسلم إلا وفيه اليهود والشيعة من وراء النصارى. فهم أولاد عم.

وأخبرنا الحق سبحانه وتعالى أن اليهود يوالون الكفار ضد المسلمين قال تعالى:

﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ [الْمَائِدَة: ٨٠]. وليس موضوع تأمر اليهود والصين مع أثيوبيا النصرانية على منع ماء نهر النيل عن مصر ببعيد.

وكذلك تعلمنا من القرآن الكريم أن اليهود والنصارى أولياء بعض، أي: متحدون ضد الإسلام والمسلمين قال تعالى: ﴿يَتَّخِذُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الْمَائِدَة: ٥١].

لأجل ذلك حذر الله المسلمين منذ أربعة عشر قرناً من موالاتهم، لكي لا يجذبوا المسلمين إلى صفهم في عداوتهم ضد الدين الإسلامي. وهذا هو واقعنا الحالي، لكل من يدعوهم (المبدعين) والمثقفين والعلمانيين وأصحاب جوائز الصهاينة السينائية والعالمية. وهؤلاء ليسوا أبرياء من غلق القنوات الفضائية الإسلامية بدون إنذار أو تحذير جملة واحدة. إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرننا في مصيبتنا هذه واخلف لنا خيراً منها.

وأعجب ما أخبرنا الله به عنهم، أن اليهود والنصارى لا يقيمون التوراة والإنجيل بحقهما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَتَّخِذُ الْرُسُلَ بَلَاغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [الْمَائِدَة: ٦٦-٦٨] أي لا يظهرون الكتب الصحيحة التي أخفوها وحرفوها، ولا حتى يعملون بما هو مكتوب

في الكتب التي بأيديهم، وما جاء فيها من التوحيد وأن المسيح عبد الله ورسوله، وأمه صديقة فقط، وما فيها من بشارات بالإسلام إلى اليوم.

وأخبرنا الله منذ أربعة عشر قرناً أنه توجد عندهم كتب يخفونها قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيراً وَعِلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١]، وذلك في القرن السابع الميلادي.

ولم يعرف العالم كتب اليهود والنصارى إلا في القرن السابع عشر الميلادي بعد انتشار الطباعة والترجمة، فقد كان موجوداً في الأديرة والكنائس باللغة اللاتينية القديمة فقط والتي لا يعرفها إلا علماء الكتاب فقط، كما ذكر المؤرخ النصراني (أندرو ميلر) في كتابه (مختصر تاريخ الكنيسة) وظلت بعض الكتب مخفية حتى نهاية القرن العشرين حين أخرجها الكاثوليك سنة ١٩٦٥ في المؤتمر الفاتيكاني الثاني واعترفوا بها وعددها يزيد على سبعة كتب، واعترف بها الأرثوذكس أيضاً ودعوها (الكتب القانونية التي حذفها البروتستانت) وأضافوها إلى الكتاب المقدس عندهم وما زالت كتب أخرى تظهر مثل إنجيل برنابا وإنجيل يهوذا وإنجيل المجدلية... وتجد منها الكثير على الإنترنت فصدق القرآن وكذب اليهود والنصارى وكتبهم.

أيضاً أخبرنا الله في القرآن أن البشر يفسدون في البر والبحر قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١] والآن تمتلئ البحار والمحيطات بأندية الفجور العائمة وأندية القمار والخمر في أضخم السفن وأفخمها، صناعة اليهود والنصارى والكفار، وكما يحدث في بلادهم من بيوت دعارة مقننة، ومُذْن القمار والخمر، ثم يحاربون تعدد الزوجات في الإسلام وتحريم الخمر والخنزير.

وأعلمنا المولى سبحانه وتعالى في كتابه الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم منذ أكثر من أربعة شعر قرناً أن الكفار ينفقون أموالهم ليصدوا الناس عن الإسلام باستمرار، فسينفقونها، ومع ذلك ينتشر الإسلام في بلادهم ويفشلون فيما أرادوه ويغلبهم الإسلام والمسلمون، فيتحسّر الكفار على ما أنفقوه، ويغلبهم المسلمون في الحروب، وفي الآخرة يكون مصير الكفار إلى النار قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأنفال: ٣٦-٣٧].

والحكمة من هذا القدر الذي قدره الله أن يظهر الخبيث من البشر، وهم الكفار والمنافقون، من بين الطيب من البشر وهم المسلمون. وهذا تحذير واضح للكفار ومن يواليهم؛ لأن الله سيجمع الخبيث بعضهم مع بعض في جهنم. وكثرة المنافقين مع اليهود والنصارى واضحة جلية اليوم لمن يفهم. فمن يتعظ ويخاف عذاب الله؟ ويعرف أن مصير النصارى ومن ناصرهم واليهود ومن هاودهم إلى جهنم خالدين فيها.

ويعلمنا الله الخبير بخلقه أن المسلمين سيظلون يسمعون الأذى من أهل الكتاب قال تعالى: ﴿تَتَّبَلُّونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الأنفال: ١٨٦] ولا ينكر عاقل ما آل إليه الحال من زكريا وبشوي وشنودة وأعوانهم.

ومن أجهل الأخبار في القرآن الكريم أن اليهود والنصارى يشكون في كتابهم ويختلفون فيه قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُضُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١٧٦]، وقد أفضنا في هذا الموضوع، ومن السهل عليك عزيزي القارئ أن تدخل

على الباحث في (جوجل) على الإنترنت، وتكتب أي عنوان مناسب لهذا الموضوع مثل (الاختلافات بين طبعات الأنجيل) تجد ما يفوق خيالك من الأدلة على هذا البيان القرآني. وقرأ أيضًا كتاب (إظهار الحق) للعلامة رحمة الله الهندي عليه رحمة الله، وغير ذلك الكثير في المكتبات الإسلامية وعلى الشبكة العنكبوتية للمعلومات.

ولقد تحقق كل ما أخبرنا الله به في القرآن عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومنه الآتي:

فقد أخبر الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم أنه يعصمه من الناس: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]، فلم يقتله أحد، ومات على فراشه، وظل منتصرًا مرفوع الرأس ولم يجرؤ أحد على مهاجمته إلى أن توفاه الله. وهذا ثابت من نبوءة موسى عن النبي العربي المثل لموسى كما شرحت في كتابي (البشارات)، (تثنية ١٨: ١٨-٢٠)^(١).

وقال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الأنعام: ١]، أنبأه الله بدخول الإسلام في مكة وبيت المقدس، وأنه يسود عليهما، ويكون في كل منهما مسجد كبير للإسلام، وهذا يعني أيضًا أن الإسلام سوف يقهر الكفار والمشركين في مكة، واليهود والنصارى في الشام، وسوف ينتشر منهما إلى كل بقاع الأرض. وقد تحقق وما زال إلى اليوم. وكان نزول هذه الآيات أثناء ضعف المسلمين في مكة قبل الهجرة.

(١) فقال الرب لموسى.. أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه (أمي) فيكلمهم بكل ما أوصيه به...

وأنبأنا الله عن الحرم المكي الآمن، الذي تأتيه الثمار بغزارة من كل بقاع الأرض قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِن تَبِيعَ أَهْدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا أَمِنًا يَجُوعُ إِلَيْهِ ثَمَرْتُ كُلِّ شَيْءٍ رَزَقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٥٧]، وانظر إلى حال مكة منذ دخلها الإسلام إلى اليوم، يزداد فيها الأمن، وأبواب الحرم لا تغلق في الليل والنهار، وهذا موجود أيضًا في بشارات كتابهم (أشعياء ٦٠: ١-١١) (١).

ولقد وعد الله المسلمين في بداية الدعوة أن يُمكن لهم في الأرض، فملكوا كل بلاد العالم القديم، واستقر لهم الدين في كل مكان فتحوه: قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥].

وفي القرآن أيضًا أن الابن الذبيح لإبراهيم هو إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰأَبُوتَ أَعْمَلُ مَا تَأْمُرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَكَلَهُ لِلْجَيْنِ (١٠٣) وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّخِذْهُمَا (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكْ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢)

(١) (قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك... يأتي بنوك من بعيد وتحمّل بناتك على الأيدي... تتحول إليك ثروة البحر ويأتي إليك غنى الأمم. تُعطيك كثرة الجمال... كل غنم قিদار تجتمع إليك. كباش نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحي وأزّين بيت جهالي... وبنو الغريب يبنون أسوارك وملوكهم يخدمونك... وتفتح أبوابك دائماً. ليلاً ونهاراً لا تُغلق...) و(قيدار) و (نبايوت) هما ابنا إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كما جاء في كتابهم (تكوين ١٢: ٢٥) فهذه نبوءة عن مكة والعبادة فيها لله.

وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿ [الصَّافَّاتِ: ١٠٠-١١٣]، وهذا ثابت في كتابهم الذي بأيديهم وليس كما يقول التحريف الموجود فيه. فجاء في (تكوين ٢١: ١٤)، أن هاجر حملت ابنها إسماعيل على كتفها لما خرجت من بيت إبراهيم وتاهت في برية بئر سبع. وتم ابتلاء إبراهيم بذبح ابنه الوحيد الذي يحبه (تكوين ٢٢: ٢) وحرّفوها بقولهم إنه إسحق، بينما إسحق لم يكن ابنه الوحيد أبداً بل إسماعيل. والدليل هو أن القصة انتهت في (تكوين ٢٢: ١٩) إلى عودة إبراهيم بابنه الذبيح إلى برية (بئر سبع) حيث كانت هاجر تقيم. بينما سارة أم إسحق تقيم بعيداً في الشمال في (حبرون)، (تكوين ٢٣: ٢)، بذلك انفضح التحريف وتأكد صدق القرآن الكريم. فهذا هو إسماعيل الذبيح جد (مسيّاً) عندهم أي النبي الخاتم. ولو كان الذبيح منهم لاحتفل به اليهود والنصارى وكان لهم عيد يذبحون فيه الخروف تذكّاراً لفداء ابن إبراهيم. ولكن لأنهم يعلمون أنهم كاذبون، وأنهم حرفوا كتابهم، فلا تجد إلا أمة الإسلام هي التي تحتفل بهذا الحادث العظيم في عيد الأضحى المبارك.

وأيضاً لما شاء الله أن يفضح كذبهم في هذا الموضوع وأمور أخرى أظهر إنجيل برنابا الذي كان مُحِبّاً في مكتبة بابا الفاتيكان، على يد راهب نصراني، وكان مكتوباً بلغات بعيدة تماماً عن اللغة العربية، وهي الإيطالية والأسبانية، وأهداه إلى ملك نصراني، ثم تعلم اللغة العربية وقرأ القرآن وأسلم. وانتشر هذا الإنجيل في بلد مسيحية أخرى هي إنجلترا، وتمت ترجمته من الإيطالية إلى الانجليزية على يد مساعد أسقف إنجلترا وكل هذا في القرن السابع عشر، وشاء الله أن يعرفه المسلمون فجاءت نسخة انجليزية هدية إلى الشيخ محمد رشيد رضا الذي أوكل ترجمته للغة العربية إلى رجل نصراني. وجاء فيه قول المسيح إن كهنة اليهود حرفوا كتاب موسى وكتبوا فيه أن الذبيح هو إسحاق، والصحيح أن الذبيح هو إسماعيل، وجاء فيه أيضاً بشارة المسيح بمحمد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وأن المسيح رفعه الله بدون صلب (إنجيل برنابا. الفصل ٤٤، ١٩١، ٢٠٨).

وفي القرآن الكريم جاء الرد على كل افتراءات أهل الكتاب على الإسلام وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومنها:

فقال الله سبحانه وتعالى لنا: لو كان محمد كاذباً لما هداه الله إلى كل خير، ولما كان مؤمناً بالله، ولما أفلح في كل أموره قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٠٤) إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿النَّحْلُ: ١٠٤-١٠٦﴾.

ولأن القرآن هو كتاب الله فقد أنبأنا أنه هو سبحانه الذي قد جمعه في كتاب واحد قال تعالى: ﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ﴾ [الْقِيَامَةُ: ١٧]، وأنه توكل بحفظه قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الْحَجَر: ٩]، ولقد حفظه الله بالفعل بشهادتهم أن المصحف الذي بأيدينا هو مصحف عثمان رضى الله عنه، وقد أخذه هو والصحابة وأمّهات المؤمنين رضى الله عنهم، عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم شخصياً. فهذا يرد على افتراءهم أنه كتاب محمد كتبه بيده، ولا يوجد كتاب كتبه إنسان وحفظه أتباعه كما هو، بدليل ما حدث لكتب اليهود والنصارى المقدسة عندهم.

ولقد أفاض الله سبحانه وتعالى في الرد على هذا الافتراء لما قالوا إن محمداً افترى القرآن أي: اخترعه، وأعطاهم البرهان على صدقه: قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٧) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿زُحْرَف: ٣٧-٣٩﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ ﴿زُحْرَف: ٦٩﴾، إن فيه ما يصدق التوراة والإنجيل، وتفصيل ما فيها ولم يعلموه إلا من

القرآن، مثلما جاء في (سورة مريم) عن قصة مريم وعبادتها ودعاء زكريا لله أن يرزقه الولد لما رأى الثمار تأتي لمريم في المحراب، وكلام عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في المهد ودفاعه عن أمه، وقصة إبراهيم مع أبيه والأصنام ومع عابدي النجوم، وعبادة الأنبياء إبراهيم وإسحق ويعقوب وإسماعيل وهارون وغير ذلك، وكذلك ما جاء في سورة [الْعَنْكَرَانِ] عن دعاء أم مريم لابنتها وذرية ابنتها أن يحفظهم الله من الشيطان الرجيم، فاستجاب الله لدعاء جدة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ زوجة العبد الصالح. وفي سورة [هُودٌ] الكثير عن قصص أنبياء بني إسرائيل وقصة غرق ابن نوح الذي رفض أن يركب السفينة معهم وكفر. والحق دائماً ينتصر. فلم يعترض اليهود على هذه القصص، وهم الأولى بالاعتراض على سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما تلا عليهم القرآن أو بعد موته، بل آمن الكثيرون منهم بالإسلام وإلى اليوم لا تسمع وتقرأ عن أي اعتراض من اليهود والنصارى على قصص الأنبياء في القرآن التي لم ترد في كتبهم. وأظن أن اليهود عندهم الكتب الأصلية.

أما تلك التي يتداولها النصارى ونسبوها لأنفسهم تحت اسم (العهد القديم) من (الكتاب المقدس) فهي مسخ تركه اليهود لهم وهم يحبون إضلال العالم كله، ظانين أنهم (شعب الله المختار).

ولما قالوا إن الذي علم سيدنا محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن، هو إنسان ردّ الله عليهم ردّاً مُفْحَماً: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، فتبين كذبهم.

وقالوا إنه يدّعي إنه رسول الله، فأكد الله لهم أن سيدنا محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يمكن أن يكذب على الله قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١٠٤] إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ

صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ [النحل: ١٠٤-١٠٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل: ١١٦-١١٧].

ولما قالوا إنه اخترع هذا الدين، أكد الله لهم أن أصل هذا الدين هو دين إبراهيم: قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل: ١٢٠-١٢٣] فبُهِتَ الذي كفر.

ولم يتركهم الله بلا تعليم؛ لأن كتبهم ضاع منها دين إبراهيم فعلمهم حقيقة دين إبراهيم الذي تركوه قال تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءَ حُجَّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [البقرة: ٦٥-٦٧].

حتى لما أرادوا هدم الإسلام فقالوا لن يدخل الجنة إلا اليهود والنصارى، سألهم سؤال تحدٍّ، وهو أن يأتوا بالدليل على هذا القول: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البقرة: ١١١] فلم يجدوا دليلاً إلى اليوم ولا في كتبهم المحرفة التي بأيديهم.

في القرآن وحده نجد القول الصحيح عن الله والملائكة والأنبياء والدين... الخ اعلم يا عبد الله:

أن من أهم ما يُمَيِّزُ القرآن الكريم أنه لم ينقل عن كتبهم التي بأيديهم كما يزعمون، فلم نجد فيه الخرافات والأساطير وهذا دليل على سُموه وعلو مصدره، وأنه ليس من تعليم إنسان ولا اجتهد بشر.

لذلك فإن ما جاء في القرآن الكريم عن الله وملائكته وكتبه ورسله وعن الدين، لا يوجد مثله في كتابهم الذي بأيديهم. وفيما يختص بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نجد أسماءه الْحُسْنَى وصفاته الْعُلَى له وحده لا شريك له: قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٢٣ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٢٤ [الْحَشْرِ: ٢٢-٢٤]، وعن أفعاله وأعماله جَلَّ وَعَلَا: قال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ٦٠ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْهَمِّ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ٦١ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ٦٢ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْكُتُوبِ ٦٣ أَمَّنْ يَجْعَلُ الْوَقْنَظَ لَكُمْ وَجَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِي السَّمَاءِ السَّحَابَ الْمُسَوِّجَ ٦٤ أَمَّنْ يَنْزِلُ فِي السَّمَاءِ الْمَزْزَجَ الَّذِي يُنْزِلُ فِيهِ الْمَطَرَ ٦٥ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْكُتُوبِ ٦٦ قُلِ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ٦٧ [الْقُلُوبِ: ٥٩-٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ٧٣﴾

وَأَنَّ رَبَّكَ لَعَلَّمَ مَاتُكُنْ صُدُورَهُمْ وَمَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾
[البقرة: ٧٣-٧٥]، وأنه لا ينسى قال تعالى: ﴿وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَآبِكُنْ أَيْدِينَا وَمَا خَلَفْنَا وَمَآبِكُنْ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [البقرة: ٦٤]، بعكس كتابهم الذي نسب له صفات الضعف في البشر، فجعلوه يحزن ويتأسف في قلبه لأنه خلق الإنسان في الأرض (تكوين ٦: ٦) ويضع علامة في السماء لتذكّره بما أقسم عليه (تكوين ٩: ١٦) وينزل ليرى ما يفعله البشر (تكوين ١١: ٥) ثم ينزل نزولاً أكبر منه ليستطيع أن يفرّق البشر في الأرض (تكوين ١١: ٧) وغير ذلك الكثير.

كما أن القرآن يؤكد أن البشر ليسوا أبناء الله قال؛ تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ فَلَمَّ يَعَذِّبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨] يكذب ما زعمه اليهود في (تثنية ١٤: ١) ^(١) وهو ما يزعم النصارى أنهم ورثوه (إنجيل يوحنا: ١٢-١٣). فلم يحامل اليهود أو النصارى في شيء.

وقولهم إن عيسى ابن الله في (أعمال الرسل ٩: ٢٠) هو من تعاليم بولس التي أفسدت دين المسيح، فأوضح الله سبحانه وتعالى أنه لم يتخذ ولداً: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۖ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ ﴿٨٨﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَنَحَرُ الْجِبَالِ هَذَا﴾ ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ [البقرة: ٨٨-٩٥].

(١) (أنتم أولاد الرب إلهكم)، (أما الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه. الذين وُلِدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله) !!! .

وفي القرآن نجد أن الله يعلم ما في الصدور قال تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [التَّوْبَةُ: ٧] وليس كمثل كذبهم أن الله نزل ليرى ما يفعله قوم لوط، ليعلم حقيقة صراخهم الذي وصل إليه (تكوين ١٨: ٢١) (١).

والله في القرآن الكريم لا يسأل عما يفعل قال تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٢٣] وليس كما كذبوا في كتبهم أن الأنبياء يتناولون عليه معترضين على أفعاله، جل شأنه، في (مزمور ٢٨: ١)، (مزمور ٧٧: ١٠) (٢)، و(عدد ١١: ١١ - ١٢) (٣)، (أيوب ٣: ١) (٤) وغيرها الكثير.

وأهم شيء هو التوحيد الذي أمر محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمين به ولم يعرفه أهل الكتاب: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١١٣) لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١١٣) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلَفُونَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٦٢-١٦٤].

ونؤمن أن الله هو العزيز، فلا يحتاج لاحتياجات البشر، ولا يشاركه في ملكه وسلطانه أحد: قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَرِهْتُ كِبِيرًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ١١١].

(١) (تكوين ١٨: ٢١) (وقال الرب... أنزل وأرى هل فعلوا بالتهام حسب صراخها الآتي إلى. وإلا فأعلم).

(٢) (إليك يارب أصرخ. يا صخرتي لا تتصامم)؟ (فقلت هذا ما يُعلنني. نَعْيُ يمين العلي).

(٣) (فقال موسى للرب لماذا أسأت إلى عبدك... ألعلي حبلت بجميع هذا الشعب أو لعلي ولدته).

(٤) (فتح أيوب فمه وسب يومه).

والله لا يقبل الربا أبداً. ويعاقب المتعاملين به فيمحو البركة من تعاملاتهم، ويعذبهم في الآخرة: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ يَمْحُو اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿الْبَقَّة: ٢٧٥-٢٧٦﴾. وعلم البشر طرق التوبة من الربا: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿الْبَقَّة: ٢٧٨-٢٨٠﴾.﴾

وتعلمنا أن الله لا يأمر بالفحشاء، بعكس جاء في عن كتابهم (هوشع) ^(١)، وغيره. قال تعالى: ﴿فَعَلُوا فِحْشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿الْإِسْرَاف: ٢٨﴾.﴾

ويخبرنا الله عن الملائكة أنهم هم الذين يقبضون الأرواح، وهم الذين يعذبون الكفار، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْذَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿الْإِنشَاق: ٥٠-٥١﴾. وأن لهم أعمالاً لا يؤدونها مع البشر، ومنهم الحفظة الذين يحفظون الإنسان في حياته قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿١١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ لَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿الْأَنْعَام: ٦١-٦٢﴾ بعكس قول كتابهم (الذي له سلطان الموت إبليس)، (عبرانيين ٢: ١٤)

(١) (أول ما كلم الرب هوشع قال الرب لهوشع: اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنا... وقال لي الرب أيضاً أحب امرأة حبيبة صاحب وزانية).

وقصص الأنبياء في القرآن الكريم تخلو تمامًا من كل ما جاء في كتابهم عن اتهام الأنبياء بالكبائر ومنها الكفر والشرك والزنا والغدر والظلم والقتل بدون سبب وسلب الزوجات من أزواجهن بالقوة وقول الزور والكلام الفاحش، ووضع الأصنام في بيت الرب وبناء معابد للأصنام... الخ، مما يحتاج إلى كتاب كبير.

حتى قالوا إن الله أكل مع إبراهيم (تكوين ١: ١٨-٨)، وصارع يعقوب فهزمه يعقوب طول الليل (تكوين ٣٢: ٢٤-٢٨) وغدر بموسى فكاد أن يقتله لولا أن زوجة موسى قطعت جلدة عضو الذكر من ابنها ومسّت به قدم ربهم فترك موسى (خروج ٤: ٢٤-٢٦) ونفهم من النص أن زوجة موسى تزوجت ربهم.

حتى أن القرآن لم يذكر بعض الأنبياء بنفس الاسم المذكور في كتبهم، مثل عيسى وإلياس واليسع عَلَيْهِ السَّلَام.

وخالف القرآن الكريم ما جاء في كتابهم كثيرًا جدًّا، من أول قصة آدم وحواء أول البشر، فلم يذكر أسطورة الحيّة التي تتكلم وتمشي أو تطير كقول بعض مفسريهم، وما زعموه أن الله صنع آدم وحواء على صورته وشبهه جَلَّ وَعَلَا، وأن الإنسان الذي سقط في المعصية صار مثل الإله، وأنه إذا أكل من شجرة الحياة يخلد ضد إرادة الله فأخرجه إلههم من الجنة ليمنعه عن الأكل من شجرة الحياة لئلا يصير إلهًا خالداً، وكلها أساطير إسرائيلية مأخوذة عن أساطير الكفار.

وكل عاقل يحكم أن القرآن فيه الرواية الصادقة المحترمة التي توافق العقل، والتي يرددها أهل الكتاب أيضًا وهي أن الشيطان هو الذي أزل آدم وحواء فأخرجهما الله من الجنة بسبب المعصية قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾.

ولأن القرآن الكريم هو كتاب الله، الكتاب الوحيد الصحيح على وجه الأرض الآن، لذلك نجدّه يعطينا في كل قصة مواعظ وتعاليم، فالقصة في القرآن لها أهداف، بخلاف كتابهم الذي يكتفي بالروايات المتناقضة.

لذلك نقرأ في القرآن قصة سقوط الشيطان التي لا وجود لها في كتابهم، فقد عصى أمر الله وتكبر، ونعرف أيضًا لماذا أبقاه الله إلى يوم القيامة، وعمله في غواية بني آدم: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ۖ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ۖ﴾ (١٢) قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ۖ (١٣) وَأَسْتَفْزِزُ مَنْ أَسْطَعَتْ مِنْهُمْ بَصُوتَكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۖ (١٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿ [الأنعام: ٦١-٦٥] وأنه أغوى آدم وحواء معًا: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ۖ﴾ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۖ﴾ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ۖ﴾ (١٣) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۖ﴾ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۖ﴾ (١٥) قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَفْعُدَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۖ﴾ (١٦) ثُمَّ لَا تَبْنِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ۖ﴾ (١٧) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْهُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ۖ﴾ (١٨) وَيَتَادَمُّ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۖ﴾ (١٩) فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِئِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ۖ﴾ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ ۖ﴾ (٢١) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا

إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تَكْوَمٍ وَرِيشًا وَلِبَاسَ النَّفَقَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنَنَكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَكْوَمٍ إِنَّهُ يَرْسِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿الْإِنْفَاقُ: ١١-٢٨﴾. وَعَلَّمَنَا اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَسْعَى إِلَى كَشْفِ عَوْرَاتِ الْبَشَرِ، وَيُعْطِينَا الدَّرُوسَ الْمُسْتَفَادَةَ مِنَ الْغَوَايَةِ الْأُولَى. وَتَكَرَّرَ الدَّرْسُ فِي عِدَّةِ سُورٍ مِنْهَا، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَبَايِسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [صَت: ٧١-٨٠] وَغَيْرَهَا، لِأَهْمِيَّتِهِ الْقَصْوَى، وَهَذَا كُلُّهُ لَمْ أَجِدْهُ فِي كِتَابِهِمْ.

وَذَكَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ حَقِيقَةَ هَامَةٍ، وَهِيَ تَوْبَةُ آدَمَ وَحَوَاءَ بِفَضْلِ اللَّهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً فَتَبَّ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ وَأَنَّ اللَّهَ هَدَاهُمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ، فَتَبَّ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾، وَهَذَا هُوَ الْعَدْلُ وَالرَّحْمَةُ مَعًا. وَلَيْسَ كَقَوْلِ عَقِيدَةِ النَّصَارَى الَّتِي اخْتَرَعُوهَا فِي الْمَجَامِعِ الْكَنِسِيَّةِ بِدُونِ أُسَاسٍ مِنَ الْأَنْبَايِلِ أَنَّ الرَّحْمَةَ وَالْعَدْلَ يَقْتَضِيَانِ قَتْلَ الْإِلَهِ الْمُتَجَسَّدِ فِدَاءً لِلْبَشَرِ فَجَعَلُوا الْبَرِيءَ يَنْتَحِرُ لِأَجْلِ الْمَذْنَبِ!!!

وأخبرنا الله في القرآن الكريم بأن الله أوحى إلى كل نبي، وعرفه بذاته العليا أولاً، وأمره بالتوحيد والعبادة: قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]. وأن الأنبياء رجال فقط: قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ فَتَلَوُا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٧] وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧-٨]، بعكس كتبهم التي تقول إن من النساء نبيات ولم نخبرنا بماذا تنبأن.

ثم يروي الله لنا في القرآن الكريم قصص تكذيب الأمم السابقة للرسول: قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [التين: ١٨٤]. بعكس ما افتروه على الأنبياء أنهم لم يدعوا أحداً، وأن المسيح قال إنهم كانوا سُراقاً ولصوصاً ولذلك لم يسمع لهم اليهود!!! (انجيل يوحنا ١٠: ٨) (١).

وقال لنا الله في القرآن إنه أمر أهل الكتاب بالتوحيد والصلاة والزكاة ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (١) رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ (٣) وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ﴾ [البينة: ١-٥]. وكل هذا اختفى من كتبهم.

وهذه جوانب من قصة نوح قال تعالى: ﴿وَصَنَعَ الْفُلَّكَ وَكَلَّمَا مَرْ عَلَيْهِ مَلَأْ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ (٣٨) فَسَوْفَ نَعْلَمُوتُ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٣٩) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ

(١) (جميع الذين أتوا قبلي هم سُراق ولصوص).

زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَحْرِبَهَا وَفَرَسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَى أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَاوِيَ إِلَى جِبَلٍ يَفْعَسُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَتَّارُضْ أَبْلَى مَاءَكَ وَيَسْمَأْهُ أَقْلَى وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَنْتُحِ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتْلُ مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطَكُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿هُوَ: ٣٨-٤٧﴾، يذكر جوانب من قصة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لم تذكرها كتبهم، ومنها أن قومه كانوا يسخرون من دعوته لهم، ونبع الماء من التنور (الفرن) وأن ابن نوح وامرأته هلكا مع الكافرين، واستغفار نوح لابنه، فنهاه الله عن الاستغفار للكافر لأن أهل كل نبي هم المؤمنون فقط، فاستغفر نوح ربه من هذا الذنب.

وكل من اليهود والنصارى يزعم أنهم أتباع إبراهيم، وهم لا يتبعونه؛ لأنه لم يكن يهودياً ولا نصرانياً، ولكنه كان بعيداً عن الشرك ومسلماً قال تعالى: ﴿يَتَأَهَّلُ الْكَتِبِ لَمْ تُحَاجُّوْا فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٦٥﴾ هَتَأَنْتُمْ هَؤُلَاءَ حَبَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّوْنَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿الْبَقَرَةُ: ٦٥-٦٧﴾ وكذلك نسله أيضاً قال تعالى: ﴿أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ مَا أَعْلَمُ أَمْرَ اللَّهِ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٠].

ونقرأ في القرآن الكريم القصة الحقيقية لإبراهيم عليه السلام أنه هاجر من بيت أبيه ومن بلده قال تعالى: ﴿وَاتَّكَ مِنْ شَيْعِنِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ۝٨٣ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٤ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ۝٨٥ أَفَبِكُلِّ إِلَهَةٍ دُونِ اللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٨٧ فَظَنَرَنظَرَةً فِي النُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ۝٨٩ فَنُؤَلُّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ۝٩٠ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِم فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ۝٩٢ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا يَأْتِمِنِينَ ۝٩٣ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ۝٩٤ قَالَ أَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝٩٥ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦ قَالُوا أَبْنَاءُ لَهُ، بَيْنَنَا فَالْقُوَّةُ فِي الْحَجِيمِ ۝٩٧ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ۝٩٨ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ۝٩٩﴾ [الصافات: ٨٣-٩٩]، وكتابه يقول إنه هاجر مع أبيه وظل معه حتى مات أبوه (تكوين ١١: ٣١)، ثم يفصح الخطأ حين يقول إن الله أمره أن يهجر أباه وقومه (تكوين ١٢: ١) فهذا فرق كبير بين القرآن الكريم الذي لا تضطرب فيه القصص ولا تتضارب، بل فيه الحق فقط.

وكذلك قصة الطيور الممزقة، التي يدعوها إبراهيم لتجتمع من على الجبال فتعود صحيحة، دلالة على أن الله يحيي الموتى: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَئِمُ تُؤْمِنُ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيُظْمِنَ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٦٠﴾ [البقرة: ٢٦٠]، بخلاف الخرافة الغير مفهومة في كتابهم والتي بدون أي هدف على الإطلاق (تكوين ١٥: ٧-١٧) عن عجلة وعنزة وكبش وبيامة وحمامة يشقههم من الوسط ونزلت الجوارح وإبراهيم وقع عليه سبات، ورعب عظيم وقع عليه، وإذا مصباح نار يحول بين القطع. وانتهت القصة!!!

أيضاً وصية إبراهيم لبنيه ويعقوب لبنيه بالتوحيد والعبادة قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ۝١٣٣﴾ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله

ءَابَايَكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ ءَابَايَكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿البقرة: ١٣٢-١٣٣﴾ لا نجدها في كتابهم. وهذا أمر غير منطقي على الإطلاق أن يموت كبار الأنبياء ولا يوصون حتى أبناءهم بالتمسك بالدين؟ (تكوين ٢٥: ٥-٩) بل كان كل همهم الدنيا فقط في هذه الكتب المزورة.

وتجاهل كتابهم دعوة لوط عَلَيْهِ السَّلَام لقومه، وهي في القرآن مذكورة في عدة سور وبين الدروس المستفادة منها أيضًا.

وفي سورة [يُوسُفَ] اختلفت قصة يوسف عما في كتابهم في عشرات النقاط، والأهم أنها تخلو من التضارب الموجود في كتابهم مثلما جاء في قصة بيع يوسف عبدًا في مصر (تكوين ٣٧: ٢٨، ٣٧: ٣٦، ٣٩: ٣٨) ^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِئِدٍ ﴿٦١﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَأَمْرَانَهُ قَايِمَةً فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَبْئُوتَنِيَ ءَالِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿هُود: ٦٩-٧٤﴾ في قصة إبراهيم ذكر الله أن الملائكة لا يأكلون، فما بالك بتحريفهم القائل أن الله أكل هو وملائكته مع إبراهيم: وهذا أمر مفهوم في القرآن لأن الذي يأكل الطعام الخارج من التراب هم أجسام البشر الخارجة من التراب.

(١) (المديانيون باعوا يوسف للإسماعيليين المديانيون باعوا يوسف في مصر لفوطيفار وفوطيفار اشترى يوسف من يد الإسماعيليين)

وذكر لنا السبب الحقيقي لضحك سارة وهو خبر هلاك قوم لوط، ففرحت للخلاص من شرهم، وليس سخرية من قول الملاك بزعمهم عن بشارتها بإسحاق، حتى زعموا أن كلمة إسحاق تعني (ضحك)، وفي القرآن أن الملائكة بشرها بإسحاق ويعقوب أي في حياة إبراهيم. وزعموا في كتابهم إبراهيم مات قبل مولد يعقوب. فإذا حسبت عمر إبراهيم في كتابهم وتاريخ ميلاد يعقوب من اسحق لوجدت القرآن أصدق من كتابهم: في (تكوين ٢١: ٥) إبراهيم عمره مائة سنة حين ولد اسحاق وفي (تكوين ٢٥: ٧) إبراهيم مات وعمره مائة وخمس وسبعون سنة وفي (تكوين ٢٥: ٢٦) إسحق عمره ستون سنة حين ولد يعقوب بعد موت إبراهيم. فيكون يعقوب عاش خمس عشرة سنة مع إبراهيم. وهذا يؤكد بولس في (عبرانيين ١١: ٩) ^(١).

وأهمل كتابهم أموراً من قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَام، منها أذية قومه له وأن الله برأه منهم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ [الْحَجَرَاتِ: ٦٩]، وليس بسبب زواجه من امرأة ليست من بني إسرائيل كقول كتابهم كعادتهم في الافتراء على الأنبياء وعلى الله إذ قالوا على الله قولاً سيئاً كعادتهم (عدد ١٢: ١، ١٤).

وكذلك قصة دعوة موسى لفرعون إلى الهداية بأمر الله قال تعالى: ﴿أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ^(١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكَكَ ^(١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿[النَّازِعَاتِ: ١٧-١٩] وليست كقول كتابهم أن الله أمره أن يكذب على فرعون ويخدعه. فإن الله لا يحتاج إلى الكذب (خروج ٣: ١٨) ^(٢).

(١) (إبراهيم سكن في الخيام مع إسحاق ويعقوب).

(٢) (تدخل أنت وشيوخ بني إسرائيل إلى ملك مصر وتقولون له الرب إله العبرانيين التقانا... فالآن نمضي سفر ثلاثة أيام في البرية ونذبح للرب إلهنا) وهذا كله كذب.

كما يروي لنا القرآن الكريم أن هارون عليه السلام بريء من صنع العجل الذي صنعه السامري قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوعِدِي ﴾ (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ (٨٩) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ (٩٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ (٩١) قَالَ يَهْدُرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴾ (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ (٩٣) قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ (٩٤) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِرِي ﴾ (٩٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ (٩٦) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ، وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ (٩٧) إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿ [طه: ٨٥-٩٨]. وهذا يوافق العقل السليم وليس كتأليف اليهود الذين يشتمون كل الأنبياء (خروج ٣٢: ١-٥) (١).

وذكر بشارة موسى بالنبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ وَكَتُبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَهُكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَإِلَّا نَجِيعِلْ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَتَمَنُّوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿الأنعام: ١٥٦-١٥٨﴾، وهذا تجد شرحه في كتابي (البشارات)، (ثنية ١٨: ١٨-٢٢)، (ثنية ٣٣: ١-٣) (١).

ونجد في القرآن الكريم أيضًا قصة قارون مع موسى وقومه، والتعليم المستفاد منها: قال تعالى: ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَأَيْنَهُ مِنَ الْكُفْرِ مَا إِنِ مَفَاتِحُهُ لَنُحَا بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لِيَلْغِيَنَا اللَّهُ مِمَّا آوَيْنَا لَهُ ۖ لَنُحِطَّ بِهٖ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الْآسِفُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآك اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَيَقْدِرُ لَوْ أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنًا وَيَكَآكَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ

(١) جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران، و (فاران) هي أرض إسماعيل وحده كما جاء في كتابهم (تكوين ٢١: ٢١).

مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾ [التَّحْضُّلُ: ٧٦-٨٤]. بخلاف القصة المحرفة لقوم (قورح) الذين هلكوا كلهم في (عدد ١٦: ٣٢) ثم تجدهم أحياء مع موسى في (عدد ٢٦: ١١). هكذا التضارب بين صفحات كل كتاب من كتبهم! وهم ينسبون هذه الكتب لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ويدعونها التوراة.

ونجد القصة الحقيقية لبقرة بني إسرائيل في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَ خَدُّنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَأَفْعَلُوا مَا تَأْمُرُونَ ﴿٧٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٧٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٨٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْفَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمُ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٨٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَ خَدُّنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٨٣﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَأَفْعَلُوا مَا تَأْمُرُونَ ﴿٨٤﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٨٥﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٨٦﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْفَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨٧﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمُ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٨٨﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٨٩﴾ [البَقَرَةُ: ٦٧-٧٣]، وكفانا مقارنات بكتابتهم المتضارب.

وأيضاً القصة الكاملة لبني إسرائيل، في مختصر جميل وافٍ قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنظَرُ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الاعراف: ١٠٣]، إلى قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الاعراف: ١٧٤]، والتي أفردوا لها أربعة كتب (خروج، لاوین، عدد، تثنية) فيها من التضاربات ما يستحق كتاباً كبيراً وعدد صفحاتهم (٢٥٠) صفحة، بينما جاءت في القرآن في سورة [الاعراف] في سبع صفحات فقط.

ونجد في القرآن الكريم القصة الحقيقية لدعاء أيوب وشفائه وتعويضه عما أصابه قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ: أِنِّى مَسْنَى الشَّيْطَانُ يَنْصَبْ وَعَذَابٍ ۝٤١ أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۝٤٢ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ۝٤٣ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّآ وَجَدْتُهُ صَابِرًا نَّعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤١-٤٤]، وهذه الكلمات القليلة فيها من التعليم والبيان والقدوة أكثر بكثير مما في (سفر أيوب) المليء بالخرافات وسوء الأدب مع الله وأنبيائه، وعدد صفحاته (٤١) صفحة.

وقد ذكر الله لنا في القرآن حقيقة فتنة سليمان عليه السلام وتوبته السريعة إلى الله قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: ٣٤]، وليس مثل افتراءهم عليه كما افتروا على كل الأنبياء أن سليمان بنى المعابد لكل أصنام الأرض وعبدها (ملوك أول ١١: ٩-٩) حتى غضب الله عليه في آخر أيامه. ولم يَتُب.

وكذلك ذكر الله لنا في القرآن حقيقة فتنة داود عليه السلام بسبب تسرعه في الحكم بين المتخاصمين، وسرعة توبته ومغفرة الله له قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سَارُوا بِالْحَرَابِ ۝١١ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَآهِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۝١٢ إِنَّ هَٰذَا أَخَىٰ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلَىٰ نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۝١٣ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجَّتِكَ إِلَىٰ نَجَاتِهِ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ الْخَاطِئِينَ لَيُنْبِى بَعْضُهُمْ

عَلَى بَعْضِ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ، وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ، ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ، عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنِ مَقَابٍ ﴿٢٥﴾ [صَت: ٢١-٢٥].

ونجد في القرآن الكريم القصة الحقيقية للنبي الذي مرَّ على قرية مملوءة بعظام الموتى، فتعجَّب: كيف يحيي الله هذه العظام؟ فأماته الله مائة عام ثم أحياه، ثم أحيى العظام أمامه؛ ليكون هو آية لقومه، ودليلاً على قدرة الله على البعث قال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ، قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى جَمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ، قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿البقرة: ٢٥٩﴾ وهذا مذكورة في كتابهم بصورة مُشوَّهة وبدون أي تعليم (حزقيال ٣٧: ١-١٠) ^(١).

ومن أخلاق الأنبياء والدعاة أنهم لا يسألون الناس أجراً قال تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾ [نَبَأ: ٤٧] وكتابهم يتناول على المسيح فيقول إن النساء الزواني كُنَّ يُفْتَقْنَ عليه وعلى تلاميذه من أموالهن (لوقا ٨: ٣-١) وأنه أمر تلاميذه حين أرسلهم للدعوة أن يقيموا في بيوت الناس آكلين وشاربين بدون عمل لأن الفاعل مستحق أجرته (لوقا ١٠: ٧).

ونختتم هذا الفصل بأهم موضوع عندهم وهو قصة المسيح وأمه مريم وقد ذكرنا جزءاً منها مما لم تذكره كتبهم، عن ولادة مريم ودعاء أمها زوجة العبد الصالح لها ولذريتها

(١) (وكانت على يد الرب فأخرجني بروح الرب وأنزلني وسط البقعة وهي ملانة عظاماً... فقال لي يا ابن آدم أتحيا هذه العظام.. تنبأ على هذه العظام وقل لها: أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب لهذه العظام. هأنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون، وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحماً وأبسط عليكم جلداً وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أني أنا الرب... فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً جداً).

أَن يَجْنِبَهُمُ اللَّهُ مَسَّ الشَّيْطَانِ فَتَقْبِلَ اللَّهُ دَعَاءَهَا، وَكَيْفَ كَفَرَ الْيَهُودُ بِدَعْوَتِهِ وَمَكْرُوا بِهِ لِيَصْلُبُوهُ وَيَقْتُلُوهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ رَفَعَهُ إِلَيْهِ بِدُونِ صَلْبٍ أَوْ قَتْلِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٣٢) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتْ أُمُّرَاتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمُ إِنِّي لِلَّهِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَئُودُ لِيَ غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرِيئُمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرِيئُمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرِيئُمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسْسَنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْتَبِئَكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ

وَمَا تَدْخِرُونَ فِي يَوْمِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَجَلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا إِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُوءًا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ كَرِّمِي وَرَافِعِي إِلَى مَوْطِئِكَ وَرَافِعِي إِلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ وَأَنَّ الْيَهُودَ اتَّهَمُوا مَرْيَمَ بِالزَّنَا فَزِنَاهَا اللَّهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾.

[النِّسَاءُ: ١٥٦]

وَأَنَّ مَرْيَمَ كَانَتْ عَابِدَةً مُجْتَهِدَةً لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَهَا بِذَلِكَ بِوَسْطَةِ الْمَلَائِكَةِ وَجَاءَهَا الْبَشَارَةُ بِمِيلَادِ الْمَسِيحِ وَهِيَ فِي الْمَعْبَدِ، وَجَاءَهَا الْمَلَكُ جَبْرِيلُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، وَلَمَّا اتَّهَمَهَا الْيَهُودُ بِالزَّنَا بَرَّأَهَا اللَّهُ بِكَلَامِ الْمَسِيحِ فِي الْمَهْدِ، إِذْ قَالَ لَهُمْ إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَيْهِمْ وَلِذَلِكَ تَرَكَهَا الْيَهُودَ لِحَالِهَا: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ ﴿١٦﴾ فَأَخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَصِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَهَا آيَةً لِلنَّاسِ

وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿١١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ، مَكَانًا قَصِيًّا ﴿١٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿١٣﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿١٤﴾ وَهَزَى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿١٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿١٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ، قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿١٧﴾ يَتَأَخَذَ هَٰذُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا ﴿١٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٢٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٢١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٢٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٢٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٢٦﴾ [مَائِدَة: ١٦-٣٦].

هذا يختلف عن تضارب قصة ميلاد المسيح ونسبه بين إنجيل متى وإنجيل لوقا، وتجد فيها تفاصيل كثيرة جداً على الإنترنت.

لذلك يخبرنا الله في القرآن الكريم أنه ظل يؤيد عبده (عيسى) بالمعجزات في طفولته (الطير، وينبئهم بما يأكلون وما يدخرون) تأكيداً للمعجزة كلامه في المهد، ولما صار رجلاً أيده بالوحي وعلمه التوراة والإنجيل، وأيده بالمعجزات الكثيرة. ومع ذلك كفر بنو إسرائيل به كعادتهم مع أنبيائهم. هذا مما تجاهلته كتبهم التي بأيديهم، ورفضوا الأنجيل التي ذكرته مثل (إنجيل الطفولية) و(إنجيل مريم) و(إنجيل العبرانيين) وغيرها!!! فهو كان في كتبهم من قبل نزول القرآن، ورفضوها.

وأخبرهم الله في القرآن أيضاً عن رسالة عيسى الصحيحة: قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ

رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿الْمَائِدَةُ: ٧٢﴾.

وبين لهم كذبهم -سواء اليهود أو النصارى- في رواية صلب المسيح وقتله قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿النِّسَاءُ: ١٥٧-١٥٨﴾.

وروى لنا الله في القرآن الكريم أيضًا جوانب تعليمية كثيرة من قصص الأنبياء العرب الذين تجاهلتهم كتب اليهود والنصارى بسبب تعصبهم لجنسهم فقط ضد الحق وضد كل ما هو عربي، وهؤلاء الأنبياء هم صالح وهود وشعيب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وكيف كانت دعوتهم، وكيف نصرهم الله على أقوامهم.

وجاء في القرآن الكريم القصة الحقيقية لقوم (يأجوج ومأجوج) قال تعالى: ﴿حَقَّقْ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]، التي بدأت على يد نبي صالح هو (ذو القرنين) وتنتهي على يد العبد الصالح (عيسى ابن مريم). ولقد حرفوها في كتابهم مع أنها من علامات الساعة الكبرى (حزقيال ٣٨: ٣٩) (١).

كما يرد الله على إدعاء اليهود، والنصارى فرع من اليهود، أن النار لن تمسهم إلا أيامًا معدودة، فسألهم: هل وعدهم الله بذلك؟ فلم يرد أحد منهم على هذا التحدي إلى اليوم: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا

(١) (وكان إليّ كلام الرب قائلاً. يا ابن آدم اجعل وجهك على جوج أرض مأجوج رئيس روش وماشك وتوبال، وتبأ عليه وقل هكذا قال السيد الرب: هاأنذا عليك يأجوج رئيس روش وماشك وتوبال (!)... إلى أن قال-وتصعد على شعبي إسرائيل كسحابة تغطي الأرض في الأيام الأخيرة... وأعاقبه بالوبأ وبالدم وأمطر عليه وعلى جيشه...).

فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ يُفُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَكَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ۖ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ [البقرة: ٨٠-٨١]، وهذا يؤكد كذبهم. وكذلك قولهم إنه لن يدخل الجنة غيرهم، سواء اليهود أو النصارى، فسالهم الله عن برهانهم على هذا القول فلم يردوا إلى اليوم، وهذا يثبت كذبهم: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ ۚ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، ونحن نطالبهم بالرد حتى من كتبهم التي بأيديهم، بشرط أن يكون من الكلام الذي ينسبونه إلى موسى أو عيسى عليهما السلام فقط.

القرآن الكريم شَرَحَ وأوضح الكثير من الأمور المبهمة والمبهتة في كتب وعقائد اليهود والنصارى

فهو يوضح حقيقة عداوة الآباء للأبناء والزوجات في الدنيا، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥) فَأَنقُذُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقْ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿التَّجَانُّوْنَ: ١٤-١٨﴾، وفتنة المال والأبناء قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تِلْكَ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (التَّجَانُّوْنَ: ٩). بعكس الأناجيل التي تزعم أن المسيح وضع السيف والنار بين أفراد الأسرة ليفرق بينهم وتكون عداوة بين الإنسان وأهل بيته بدون مُبَرَّر، وتنتشر النار في الدنيا (إنجيل متى ١٠: ٣٤-٣٦) و(إنجيل لوقا ١٢: ٤٩-٥٣).

وكذلك يكون للمؤمنين نور في يوم القيامة، ويكون المنافقون مع الكفار قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢) يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقِنَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْظِرُونَا نَقِيسَ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ (١٤) قَالِیَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَتْكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٥) أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ [التَّحْدِيدُ: ١٢-١٩]. وليس كالكلام المنسوب للمسيح عن العريس وزوجاته العشرة في (متى ٢٥: ١-١٤).

ومنها أيضًا أن تقدير الخيرات والمصائب هو من عند الله، وقد تحدد من قبل أن يخلق السموات والأرض: قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التَّحْدِيدُ: ٢٢-٢٣].

وكيف ندفع العداوة بالحسنى قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٤]. وليس بالاستسلام الكامل للشر بسلبية شديدة كما نسبوا للمسيح في (متى ٥: ٣٩-٤١) ^(١).

وأهملت كتبهم تمامًا كل ما يختص بحقوق المطلقات وأبنائهن من عدة ونفقة ومسكن وجاء كل هذا واضحًا جليًا في القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْذِرْتِكُمْ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [١]. فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلُنَ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

(١) (من لطمتك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضًا، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضًا...) .

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّتِي يَلِيسَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾ [الطَّلَاق: ١-٥]، وقال تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِنْ سَاكُنَا بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾ [النِّسَاء: ٢٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ مِنْهُنَّ أَزْوَاجٌ فَإِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمَا بِالْمَعْرِوفِ ذَلِكَ يُعْظَمُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَُمُ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ [النِّسَاء: ٢٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا أَلَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ [النِّسَاء: ٢٣٧]، وغيرها من عدة ونفقة ومسكن.

فتجد أحكاماً كاملة للطلاق بكافة أحواله، وحكم رد المطلقة إلى زوجها، وحكم فترة العدة، والرضاعة، والنفقة، وأنها لا تخرج من بيتها في فترة العدة، والأمر بتقوى الله في الطلاق، والأمر بعدم الإضرار بالمرأة لتطلب الطلاق وتسقط حقوقها، مع الإشارة في هذه الأمور بأجر من يتقي الله في الآخرة وهو تكفير سيئاته، وفي الدنيا يجد سعة الرزق، والله يكون حسيبه ويسر له أموره.

حتى خطبة المرأة المطلقة لم يتركها الله سبحانه وتعالى بدون توضيح وتحذير وبيان قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَسْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تَأْخُذُوا بِمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ

حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾
[البقرة: ٢٣٥]

وهذه الأمور متضاربة ومبهمه في كتابهم بدون خوض فيها.

وأيضاً أهملت كتبهم تقسيم الميراث، وأوضحه القرآن قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِلْأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ لِأَبَائِكُمْ وَلِأُمَّاتِكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُنَّ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ رَجُلٌ يُوْرُثُ كَاللَّهِ أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ [النساء: ١١-١٢] وغيرها.

وفي قصص الأنبياء أيضاً أوضح القرآن الكريم أموراً كثيرة ومنها:

١- يوضح القرآن الكريم أن سيدنا سليمان عليه السلام أحب الخيل لأجل الجهاد قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَنَ نَّعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّفِيْنَتُ الْخِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنَّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوْهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾ [ص: ٣٠-٣٣] وفي كتابهم (أخبار أيام ثاني: ٩: ٢٥) ذكر أعداداً ضخمة من الخيل في أملاك سليمان، ولم يذكر لها فائدة.

٢- وأوضح سبب سِعة مُلك داود في الأرض؛ لأن الله جعله خليفة في الأرض: قال تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [صَت: ٢٦]، وفتنة سليمان عَلَيْهِ السَّلَام قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ [صَت: ٣٤].

٣- وعظمة مُلك سليمان قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ آخِفْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (٣٥) فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [صَت: ٣٥-٣٩]، وقصة عرش ملكة سبأ وإيمانها بالله: قال تعالى: ﴿وَتَقَفَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (٤٠) لِأَعَذِبَتْهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحَتْهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ (٤١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَاءٍ يَقِينٍ (٤٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٤٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٤٤) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٤٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٤٦) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٤٧) أَذْهَبَ يَكْتُمِي هَذَا فَالْقَهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٤٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أَتَىٰ إِلِيَ كُتُبٌ كَرِيمٌ (٤٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٥٠) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأُتُوْا مُسْلِمِينَ (٥١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ (٥٢) قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٥٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٥٤) وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٥٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٥٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِخُنُودٍ لَا قِيْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا آذِلَّةً وَهُمْ

صَغُرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَتَأَيَّأُ الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عَفِيتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرُ أَتَنْهَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

٤- وتسخير الريح والجن لسليمان؛ قال تعالى: ﴿فَسَحَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ

أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾﴾ [ص: ٣٦-٣٧].

٥- ودعاء أيوب وشفاءه ووفاءه بها أقسم عليه؛ قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ

نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ص: ٤١-٤٤].

٦- وأن الجبال والطير كانوا يسبحون مع داو؛ فقال تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ

عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَحَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ كُلُّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾﴾ [ص: ١٧-١٩]، وغير ذلك الكثير، فهذا كتاب الله، كتاب الحق المبين.

٧- تدمير ما صنع الفراعنة بأمر الله، لذلك وجدنا كل معابدهم وأصنامهم

مطموسة تحت الرمل وضاعت أسرار صناعتهم والتحنيط والبناء والتلوين... الخ. قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا أَلَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ، وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٣٧]، وذلك بدعاء موسى عليهم؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَكَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يُونُسَ: ٨٨].

٨- قصة مؤمن آل فرعون، الذي نبه موسى إلى عزم المصريين على قتله؛ قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّكَ الْأَمَلَاءُ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِلَيَّ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [التَّوْحِيدُ: ٢٠]، وأنه نصح المصريين: قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ (٢٨) يَقَوْمَ لَكُمْ أَلْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَضُرُّنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٣٠) مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ (٣١) وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّارِ (٣٢) يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ (٣٤) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كَبْرُ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُنِ ابْنُ لِي صَرَخًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِّفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَضَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (٣٧) وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعُ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ

أَلْفَكْرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَقَوْمٍ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَؤْضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِكَالٍ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿عَافٍ: ٢٨-٤٥﴾.

٩- عذاب فرعون وجنوده في البرزخ: قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ﴿عَافٍ: ٤٦﴾.

١٠- معجزة بقاء جثة فرعون سليمة لتكون آية لمن بعده: قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفُلُونَ﴾ ﴿يُونُسَ: ٩٢﴾.

١١- مسخ اليهود قردة وخنازير بسبب معصيتهم: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥]، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِمَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠]، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٧] وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿[الأنعام: ١٧-١٨]﴾.

كذلك شأن الجن وحياتهم ومصيرهم في اليوم الآخر: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْنَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ

وَبَلَّغْنَا أَجْلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوِيكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجْلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوِيكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾، وَأَنَّ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لَا يَنْفَذُونَ مِنْ حُدُودِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَفِي الْفَضَاءِ تَضَرَّبُهُمْ شَطَايَا مُشْتَعِلَةٌ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ ﴿٣٣﴾ فَيَأْتِيءُ الْآلَ رَيْكُمَا تَكْذِبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ ﴿٣٥﴾ [الْحَجَّ: ٣٣-٣٥].

وَأَنَّ الْجِنَّ يُحْشَرُونَ مَعَ الْإِنْسِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجْلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوِيكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَمْعَشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ نَفْسَهُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ [الْحَجَّ: ١٢٨-١٣٠].

وَأَنَّ الْجِنَّ يَتَزَوَّجُونَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْطَّرِفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِلَيْنَّ فَبَلَّهِنَّ وَلَا جَانٌّ﴾. [الْحَجَّ: ٥٦]

وَنَجِدُ فِي الْقُرْآنِ حَقِيقَةَ خَلْقِ الْجِنِّ مِنَ النَّارِ قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ﴿١٥﴾ [الْحَجَّ: ١٤-١٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُورِ﴾ [الْحَجَّ: ٢٧]، وَأَنَّ الشَّيْطَانَ أَصْلَهُ مِنَ الْجِنِّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا

إِلَيْسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ [الكهف: ٥٠]، وأن الجن يدخلون النار مع الإنس قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ دَرَأْنَا لَجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْفَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ [الأنعام: ١٧٩]، وكل هذا غير موجود في كتبهم.

ويشرح التنادي في يوم القيامة بين المؤمنين والكفار قال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفُورُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَهُمْ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ [الأنعام: ٤٤-٥٠]، انظر المثل في قصة لعازر والغني في (إنجيل لوقا ١٦: ١٩).

ويهتم بتحديد ملابس النساء التي تتفق مع الإيمان قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لَّا رَوْحَكَ وَبَنَاتِكَ وَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيدِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٩﴾ [الاحزاب: ٥٩]، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَىٰ

الْإِثْمَ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلَ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَصْرِيحْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [النُّور: ٣١]، وقال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ [النُّور: ٦٠].

ضرورة الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [الحج: ٩٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَزَعْنَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ إِنَّكَ الَّذِي أَنْتَقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿[الأنعام: ٢٠٠-٢٠٢].

كما انضرد القرآن الكريم بتعاليم كثيرة لم تذكرها كتبهم، ولا يمكن أن نحصيها، ومنها:

- التعاليم والدروس المستفادة من قصة كل نبي، وهي لأخصى ومنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنذَرْتَهُمْ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿[التكوير: ١٦-١٧].

- وتوضيح الفوائد من العبادات:

الصلاة قال تعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ بِكُلِّ الصَّلَاةِ تَنَاهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ بِكُلِّ الصَّلَاةِ تَنَاهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ [التَّحْكُوتُ: ٤٥]، والصوم قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البَقَرَةُ: ١٨٣]، والتقوى قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الْجُرُتُ: ٧٠-٧١]، والحجاب قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبِطِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الْجُرُتُ: ٥٣]، والإنفاق، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رِئْيَ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرْ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سَبَأًا: ٣٩]، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [قَاطَرًا: ١٥]، وقراءة القرآن قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [التَّحْكُوتُ: ٥١].

- ويربط المؤمنين بالأحداث التي تجري حولهم في العالم قال تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ

﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الرُّومُ: ٢-٥].

- ومن أعظمها: ضرورة أداء الحقوق لأصحابها؛ لمنع الظلم في الدنيا وعواقبه

الوخيمة في الآخرة، ومثال على ذلك:

١- أداء المهر للزوجة، ولو كانت عبدة (أمة) قال تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً﴾

فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَيْئًا مَرِيئًا ﴿[النِّسَاءُ: ٤].

٢- تحريم استرداد المهر بعد الطلاق، والأمر بعد إجبار النساء على رده قال

تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَاتٍ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴿[النِّسَاءُ: ٢٠].

٣- تحريم أكل أموال الناس بالباطل، وتحريم الرشوة قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ

بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿[البَقَّة: ١٨٨].

٤- التأكيد على نصيب المرأة في المال وأن ما تكسبه هو من حقها قال تعالى: ﴿وَلَا

تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿[النِّسَاءُ: ٣٢].

٥- الأمر بالإحسان إلى العبيد والأقارب وغيرهم قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا

تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿[النِّسَاءُ: ٣٦].

٦- وضع نظام التحكيم بين الزوج وزوجته حين يختلفان قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ

شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿[النِّسَاءُ: ٣٥].

٧- الأمر برد الأمانات إلى أصحابها، والحكم بالعدل: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

٨- دفع دية المقتول خطأ، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٩٢].

٩- وعن العدل مع الأيتام قال تعالى: ﴿وَابْنُلُوا لِلْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا وَابْنُلُوا لِلْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦]. وقال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُولَدْنَ لَهُنَّ وَرَرَعُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْوُلَدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٢٧].

١٠- وعن العدل بين الزوجات، مع عدم ترك التعدد قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ

تُصَلِّحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَإِنْ يَفْرَقَا يَغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿النِّسَاءُ: ١٢٩-١٣٠﴾.

١١- وعن الأمر بالعدل في الشهادة ولو كانت على النفس والأهل قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شَهَادَةً لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النِّسَاءُ: ١٣٥].

١٢- ولأجل تحريم الاعتداء على الظالم أو ظلمه أو أكل ماله بغير حق قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْفَلَيْدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْبَغُونَ فَضلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِلْثَمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٢]، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شَهَادَةً بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شَهَادَةً بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٨].

ووضع الله في القرآن قانوناً كاملاً لمعاملة كل فئات البشر قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الِأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا

يَلُوكُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُم فَتَزِلَّ قَدَمُ بَعْذِكُمْ بِبَعْذٍ وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿الْحَاقَّةُ: ٩٠-٩٧﴾، وهذا إعجاز فقهي وبلاغي، يفوق ما في كتبهم كلها.

وكذلك أنزل الله في القرآن وصايا كثيرة بالإحسان في العبادة والعمل والمعاملات قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَخُفِّضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَآتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ أِتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ رَجُّوهُمَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِيسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنْ تَرَفُّهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَاتِبٌ مَسْهُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُلْتُمْ

وَرَبُّنَا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقِفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ
الْجِبَالَ طُولًا ﴿[الْأَنْعَامُ: ٢٣-٣٧]﴾.

حتى الحرب، لم يتركها الله بدون قواعد تقوم على العدل والشجاعة وعدم الخيانة
قال تعالى: ﴿وَلِمَّا تَخَافَتَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَابْتَذِلْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾
[الأنعام: ٥٨]، بعكس ما في كتبهم من الغدر والدمار الشامل والتعذيب بدون رحمة:
(تنبيه ٢٠: ١٠-١٨) ^(١) حيث يستدعي العدو للصلح فإذا استجاب يقوم باستعباد
كل من في البلاد، وإن لم تستجب يقتل كل ذكورها ويسبي نساءها وينهب كل ما فيها:
ومثلها (صموئيل الثاني ١٢: ٣١) ^(٢) حيث عذب أهل المدينة بالفؤوس والمناشير وأفران
الحديد وعجلات من حديد.

أما في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعَدُّوا
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿١٩﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ
أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ
﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنَّهُوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٩٢﴾ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنَّهُوْا فَلَا عُدْوَانَ

(١) حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك (أبوها)
فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير (!) ويستعبد لك، وإن لم تسلمك... فاضرب جميع
ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها
لنفسك وتأكل غنيمه أعدائك التي أعطاك الرب الهك).

(٢) (وأخرج (داود) الشعب الذي فيها ووضعهم تحت المناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد،
وأمرهم في أتون الآجر، وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون ثم رجع داود...)، والنوارج هي
آلات زراعية عبارة عن عربات ضخمة ولكل عربة عجلات كثيرة من الحديد المسنون، وأتون
الآجر هي الأفران المصنوعة من الحجارة، و (أمرهم) يعني عذبهم بشدة.

إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١١٢﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ
مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١١٣﴾ [البقرة: ١٩٠-١٩٤]، لتجد أسباب محددة
للقتال وهي: نقاتل من يقاتلنا، ولا نعتدي، ونخرجهم من حيث أخرجونا، ونقاتل
من يفتن المسلمين عن دينهم، فإن انتهوا فلا نعتدي إلا على من ظلم منهم، ويكون رد
الاعتداء بالمثل فقط، وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّمَا تَحَفَّتْ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَأَنْذِرْ لَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٥٨]، تحريم الخيانة في الحرب، وفي قوله تعالى: ﴿ إِلَّا
الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ
إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٤) فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ
وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا
سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥) وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ
أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦) كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ
رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَّقِينَ ﴿ [التوبة: ٤-٧]، الأمر بالوفاء بالعهود مع الأعداء، وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا
لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنفال: ٦١]، إن طلب العدو السلام
نسأله، وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ
أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٦]، في الحرب إذا استجار المشرك بالمسلم
يجب على المسلم أن يجيره ويسمعه كلام الله ثم يوصله إلى المكان الذي يأمن فيه على
نفسه، وغير ذلك الكثير، فهذا كتاب الله، الوحيد الصحيح بدون تحريف، فأمنوا به يكن
خيرًا لكم، في الدنيا والآخرة.

وأَنْزَلَ اللهُ فِي الْقُرْآنِ أَحْكَامًا كَثِيرَةً وَقَوَانِينَ، انْفَرَدَ بِهَا الْقُرْآنُ وَحْدَهُ عَنِ الْكُتُبِ الْأُخْرَى، وَتُظْهِرُ كَمَالَ هَذَا الْكِتَابِ الرِّبَانِي؛ لِأَنَّهُ هُوَ التَّشْرِيعُ الْكَامِلُ النَّاسِخُ الْخَاتَمُ، وَهُوَ وَحْدَهُ كِتَابُ اللَّهِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْآنَ:

- اجْتِنَابُ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَالْأَنْصَابِ وَالْأَزْلَامِ وَالْحِكْمَةُ مِنْ ذَلِكَ: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿البَقَرَةُ: ٢١٩﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿الْمَائِدَةُ: ٩٠﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿النِّسَاءُ: ٤٣﴾، وَالاجْتِنَابُ هُوَ أَشَدُّ مِنَ التَّحْرِيمِ وَقَدْ أَوْضَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ فِي حَدِيثٍ (لَعْنُ الْخَمْرِ).

- النَّهْيُ بِشِدَّةٍ عَنِ السَّرْقَةِ فِي الْكِيلِ وَالْمِيزَانِ وَتَغْلِيظُ عَقُوبَتُهُمَا فِي الْآخِرَةِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبِئْسَ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿الْمُطَفِّفِينَ: ١-٦﴾.

- تَحْرِيمُ الْخِيَانَةِ، وَتَحْرِيمُ الدِّفَاعِ عَنِ الْخَائِنِينَ: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ

اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَتَانَتْهُ هَتُولاَءَ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَدِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ [النساء: ١٠٥-١٠٩].

- شريعة الولاء للمؤمنين والبراءة من الكفر والكفار: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَءِخْوَانَكُمْ ءَوِلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة: ٢٣]، فهذا لتثبيت المؤمنين، وإضعاف الكفار، ولعلمهم يفكرون في الدين ويؤمنوا ولا يهلكوا.

- كراهة تزكية النفس؛ منعاً للتكبر: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْيَالًا﴾ [النساء: ٤٩].

- تحريم الانتحار: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَحْرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾.

[النساء: ٢٩]

- التسمية باسم الله على الطعام: قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ بِءَايَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِن رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظِلَهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ ءَوِلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١١٨-١٢١].

- وتفصيل الحلال والحرام من الطعام ببلاغة واختصار: قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ، وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَاطَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ

لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولُهُ وَفَرَشَاءُ كُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَبْذُرُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالَذَكَّرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اسْتَمَلْتُمْ عَلَيْهِ أَرْحَامَ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اسْتَمَلْتُمْ عَلَيْهِ أَرْحَامَ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾

مع تحليل الحرام عند الاضطرار، بدون اعتداء أو عودة إلى ذلك بدون ضرورة، فهذا دين واقعي وليس خيالياً؛ لأنه دين الله وليس من صنع المجامع.

- الأمر بعدم الإسراف في الطعام قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤٦﴾

[الأنعام: ١٤١]، وهذا يمنع الأمراض كلها قال تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ [الأنعام: ٣١].

- تحريم الفواحش والبغي والشرك بالله والقول على الله بدون علم: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ [الأنعام: ٣٣].

- العفو عن لغو اليمين وهو الحلف بدون قصد: قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ [البقرة: ٢٢٥].

- تحريم النفاق في الدين قال تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَسْبَغَتْ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْبُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ وَعِنَّا نَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (١٤٣) يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (١٤٤) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿[النساء: ١٣٨-١٤٦]، وشدد عقوبته في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكُسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (٨٨) وَذُوقُوا تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٨٩) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَاطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقْنَلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (٩٠) سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَارَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعَزَلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ وَيَكْفُؤُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿[النساء: ٨٨-٩١].

- وأنزل الله في القرآن كراهة البخل والخيلاء والرياء قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِأَمْوَالِهِمْ الَّتِي آتَاهُمُ اللَّهُ لَعَلَّ يُزِيدَهُمْ ۚ وَمَا يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ۖ﴾.

[النساء: ٣٦-٣٨]

- وينهى عن البخل ويوضح عاقبته في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنِيرُهُ ۖ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾﴾. ولم يترك أمور العبادات للهوى واختلاف الفرق، ومنها:

١- شرع الاغتسال والوضوء أو التيمم للطهارة والصلاة: قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِ سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِن كُنتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوْهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۚ إِنَّهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾. [المائدة: ٦].

٢- زكاة الزرع يوم حصاده: قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَاتُ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤١]

٣- وأن الزكاة تجلب رضا الله: قال تعالى: ﴿وَسَيَجْزِيهِ اللَّهُ بِرِزْقِهِ الَّذِي يُوَفِّي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۚ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا إِتْيَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَىٰ﴾ [الزُّلْفَىٰ: ١٧-٢٠].

٤- وأن اتجاه المصلي إلى المسجد الحرام من كل مكان: قال تعالى: ﴿قَدْ رَأَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤].

٥- صوم شهر رمضان وأحكامه لمن يفطر: قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [البقرة: ١٨٤] شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿[البقرة: ١٨٣-١٨٥]

٦- ذبح الأضحية بعد صلاة عيد الأضحى، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [البقرة: ٢٠٢]، والتكبير في الأعياد قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ

الْفُرَّاءُ هُدًى لِلنَّكَاسِ وَبَيِّنَتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿البَقَّة: ١٨٥﴾.

٧- أحكام الحج وشعائره: قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ ۖ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۖ فَإِذَا أَمِنْتُمْ ۖ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۖ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۚ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ ۖ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١٦﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۚ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١١٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مَن عَرَفْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ ۖ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۚ فَمِنَ النَّكَاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ ﴿١٢٠﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٢١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿البَقَّة: ١٩٦-٢٠٢﴾.

- طاعة الله ورسوله أولاً ثم طاعة أُولي الأمر من المسلمين، والنزاع معهم نرده إلى كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم لنعلم الحكم فيه: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۚ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النِّسَاء: ٥٩].

- الأمر ببرد التحية: قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

- تحريم القتل العمد تحريمًا كاملاً قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

- تحريم السكن في أرض الكفار بدون عذر، وهو العجز أو الضعف قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ كُفْرًا قَالُوا فِيكُمْ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩) وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٧-١٠٠].

- أمرنا الله بإصلاح مال الأيتام ونهانا عن الإفساد به أو تبديله بالسيئ أو أكله بالباطل قال تعالى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، وقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّبِيبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢].

في القرآن وحده تجد علامات وأخبار وأحداث الساعة، ويوم القيامة، وما بعده:

وهذا وحده يكفي لإقناع أي عاقل بأنه كتاب الله حقًا لا جدال فيه، وليس للبشر فيه أي تدخل مطلقًا.

وساعة مُحاسبة كل إنسان تبدأ عند قبض روحه؛ إذ يبدأ حسابه، ويقوم الملائكة بقبض روح المؤمن بالبشرى له: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَىٰ أَنْفُسُكُم وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٠-٣٢]، ويقبضون أرواح الكفار بالعذاب لهم: قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرََهُمْ ﴿٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ، فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [مُحَمَّدٌ: ٢٧-٢٨].

- وذكر الله لنا أسماء الكتب التي تسجل فيها أعمال البشر: قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ [الطَّافِقِينَ: ٧]، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [الطَّافِقِينَ: ١٨]، واستنساخ أعمال البشر في الدنيا لأجل يوم الحساب قال تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الْبَيِّنَاتِ: ٢٩].

- وقد ذكر الله لنا أن من علامات الساعة، نزول عيسى عليه السلام، وموته قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النِّسَاءُ: ١٥٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلْسَاعَةِ فَلَا تَمْتَرُكُ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الْخُرُوجُ: ٦١].

- وظهور قوم يأجوج ومأجوج قال تعالى: ﴿حَقَّقْ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿١١﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِئْوِيلِنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلَّ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الْأَنْعَامِ: ٩٦-٩٧].

- وورد الكثير من علامات الساعة وأحداث يوم القيامة في عدة سور، وما جاء فيها لا يشبه الاضطراب الوارد في كتبهم مطلقاً، ومن هذه السور [الزَّلْزَلَةُ] و[الفَصَّاحَةُ]،

قال تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُجِّرَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرَّسُلُ أُنْفِتَ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُخِّلَتْ ﴿١٢﴾﴾ [الزَّيْلَاتِ: ٨-١٢]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِيتَ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ ﴿١٤﴾﴾ [التَّكْوِينِ: ١-١٤]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ [الْاِنْفِطَارِ: ١-٥]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأَبَّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَنُقِلَتْ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾ [الْاِنشِقَاقِ: ١-١٤]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُنْفَخُ مِنْ عَيْنِ أَيْنِسٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾﴾ [الْعَاشِيَةِ: ١-١٠] وغيرها.

- وفي قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ فِيَامٍ يُنْظَرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزَّحَرَةُ: ٦٨]، أخبرنا الله عن نفخات الصور، وشأن كل نفخة؛ نفخة الصعق ونفخة البعث.

- وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزَّحَرَةُ: ٦٧]، أخبرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَنَّ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ تكون في قبضته يوم القيامة.

- وكذلك أخبرنا عن حشر كل المخلوقات في يوم الحساب، في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلِيرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَيَّ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [البقرة: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الزُّمَر: ١٢]، وغيرها الكثير.

- وماذا يقول القرين عن الإنسان في يوم القيامة: قال تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عِتَدٌ ﴿٢٢﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عِنْدِي ﴿٢٤﴾ مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [ق: ٢٣-٢٧].

- والميزان الحق للأعمال في يوم القيامة: قال تعالى: ﴿وَالْوِزَنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ يَمَا كَانُوا يَعَايِنَتَنَا يُطْلِمُونَ﴾ [الأنعام: ٨-٩].

- وتطابير الصحف في يوم القيامة: قال تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ٧-١٢].

- وصف أهوال يوم القيامة على الأشرار للترهيب منها ومن الأعمال المؤدية إليها: قال تعالى: ﴿أُطْلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ أُطْلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٢٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِ ﴿٢١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٢٢﴾ كَأَنَّهُ يَحْمِلَتُ صُفْرًا ﴿٢٣﴾ وَيَلِي يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْنِدُونَ﴾ [المرسلات: ٢٩-٣٦].

- وصف نعيم أهل الجنة للترغيب فيها وفي الأعمال المؤدية إليها قال تعالى: ﴿إِنَّ

الْمُنْعِمِينَ فِي ظِلِّ زَيْتُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزُّلْفَى: ٤١-٤٤]، وقوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَى
سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ
مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ ﴿١٩﴾ وَفَكَهْطَةٍ مِمَّا يَتَخِفَتُونَ فِيهَا ﴿٢٠﴾ وَلِحَمِيطَةٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ
عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ الذُّلُولِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا
سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَحْضُورٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَنصُورٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ
﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَكَهْطَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ
إِنْشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾﴾ [الزُّلْفَى: ١٣-٣٨]،

فرار كل إنسان من أهله وأصحابه في يوم القيامة قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾

وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ صَاحِكَةٌ
مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾﴾ [عَبَسَ: ٣٤-٣٩]،

- شهادة أعضاء الجسد على صاحبها في يوم القيامة: قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ

أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الشُّرَى: ٢٤]،

- وحال الظالمين في موقف الحشر: قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا

يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِیَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا
يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا
إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ يُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَفْهَمَ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنَ
زَوَالٍ ﴿٤٤﴾﴾ [الْبُرْهَانِ: ٤٢-٤٤]،

- وأعلمنا بصفة الحشر في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٢٢) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَتَّبِعُونَ عَنْهُ وَيَتَنَوَت عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا بَلَيْسَ نَزْدٌ وَلَا نُنْكَدِبُ بِتَايِتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا قَالِ فَذَوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْشَرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٣١﴾ [الأنعام: ٢٢-٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّنُ بِحُجَّتِ الْظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٣٢) يَمْعَشِرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُزِيدُوكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ حَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٣﴾ [الأنعام: ١٢٩-١٣٠].

- وأن الأنبياء والشهداء هم أول من يحضر أمام الله في يوم القيامة قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩].

- وحديث خزنة جهنم لأهلها قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الزمر: ٧١-٧٢]، وحديث خزنة الجنة

لأهلها قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزَّيْلَى: ٧٣]، وحديث أهل الجنة حين يدخلونها قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزَّيْلَى: ٧٤]، ومنظر الملائكة حول العرش يومئذ قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزَّيْلَى: ٧٥].

وتخاصم أهل النار فيها: قال تعالى: ﴿هَذَا وَإِلَى اللَّطِيفِينَ لَشَرِّ مَثَابٍ ۖ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فِئْسَ الْمِهَادُ﴾ ٥٦ ﴿هَذَا فَلْيَذوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ ۖ﴾ ٥٧ ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجَ ۖ﴾ ٥٨ ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَنِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجَأَ بِهِمْ مِنْهُمُ صَالُوا النَّارَ ۖ﴾ ٥٩ ﴿قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجَأَ بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فِئْسَ الْفَرَارُ ۖ﴾ ٦٠ ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ۖ﴾ ٦١ ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ۖ﴾ ٦٢ ﴿أَتُخَذَتْهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ۖ﴾ ٦٣ ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ۖ﴾ [ص: ٥٥-٦٤]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَابَّرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنْ نَصِيبِنَا مِنَ النَّارِ ۖ﴾ ٤٧ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِذْ قَالَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ۖ﴾ ٤٨ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَتِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ۖ﴾ ٤٩ ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۖ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۖ﴾ [مَعَادٍ: ٤٧-٥٠].

- واختصام أهل النار مع معبوداتهم في جهنم: قال تعالى: ﴿وَبُرِزَتِ الْجَنَّةُ لِلْغَاوِينَ ۖ﴾ ١١ ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۖ﴾ ١٢ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ۖ﴾ ١٣ ﴿فَكَبَّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ۖ﴾ ١٤ ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۖ﴾ ١٥ ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۖ﴾ ١٦ ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۖ﴾ ١٧ ﴿إِذْ سَأَلْتُمْ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿١٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿٢١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿الشُّعَرَاءُ: ٩١-١٠٢﴾.

- واختصام الظالمين مع المستضعفين يوم القيامة: قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا أَنْخُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ ثَجْرَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿سَبَأًا: ٣١-٣٣﴾.

- والتنادي بين أهل الجنة وأهل الأعراف وأهل النار قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَاوُا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمَّا دَخَلُوا هُمْ وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾.

[الأعراف: ٤٦-٥٠]

- وتلاعن الأمم الكافرة في النار قال تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَبْتُمْ وَأُؤْلِلْتُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَفَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفَيْنِ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُؤْلِلْتُمْ لَأُخْرَبْتُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿الأعراف: ٣٨-٣٩﴾.

- تَبَرُّوْا الْمَعْبُودِيْنَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِمَّنْ عِبَدُوهُمْ فِي الدُّنْيَا، أَمَامَ اللّٰهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَلَّلْنَاهُمْ نَجْمًا فَذَرَوْهُم مَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلَوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوْا إِلَى اللّٰهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَمْشُرُونَ ۝﴾

[يُونُسُ: ٢٨-٣٠]

- تَبَرَّؤُ الشَّيْطَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

- تعدد درجات الجنات وكثرة خيراتها: قال تعالى: ﴿وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ [الجن: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّاتٌ﴾ [الجن: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۖ مُتَكِّينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ۖ﴾ [١٦] يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخْلَدُونَ ۖ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يَصَدَّغُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ ﴿١٩﴾ وَفِيكِهِنَّ مِمَّا يَخْتَارُونَ ﴿٢٠﴾ وَلِحَدِّ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكُونِ ﴿٢٣﴾ جزاء بما كانوا يعملون ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ في سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿الواقعة: ١٥-٢٨﴾.

- وتنوع صور العذاب في النار: قال تعالى: ﴿ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ٤٤ ﴾ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ٤٥ ﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ٤٦ ﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ٤٧ ﴾ وَكَانُوا يُصْرُفُونَ عَلَى الْيَحْنَثِ الْعَظِيمِ ٤٨ ﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ ٤٩ ﴾ أَيُّذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ٥٠ ﴾ أَوَءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ٥١ ﴾ قُلِ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ٥٢ ﴾ لَمَجْبُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ٥٣ ﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ٥٤ ﴾ لَأَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ رَّقُومٍ ٥٥ ﴾ فَلَا تِلْكَ ٥٦ ﴾ لَمَجْبُوعُونَ ٥٧ ﴾ مِنْهَا الْبُطُونَ ٥٨ ﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ٥٩ ﴾ فَشَرِبُوا شُرْبَ أَلْهِيمٍ ٦٠ ﴾ [الواقعة: ٤٢-٥٥].

- تفاصيل أحداث يوم القيامة بصورة ليس لها مثيل، في عدة سُور، منها قال تعالى: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ (٩٨) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩) وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (١٠٠) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (١٠١) أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (١٠٢) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُبَايِعُ رِجَالَهُمْ وَقُلَّابِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَخْلُطُ بِمَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَكْفُرُونَ (١٠٥) ذَلِكَ جَزَاءُهمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا أَيْتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (١٠٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿[الكهف: ٩٨-١٠٨].

- سبعة أبواب لجهنم، لكل باب نوع من البشر قال تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤].

- وللجنة أيضًا عدة أبواب قال تعالى: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [ص: ٥٠]، وليست جنة واحدة بل هي جنات: قال تعالى: ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (٤٣) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٤) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (٤٥) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ (٤٧) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿[الصافات: ٤٣-٤٨].

- وليبوت الجنة أبواب قال تعالى: ﴿وَلِيُبَيِّنَ لَهُمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ﴾.

[[الحجرات: ٣٤]]

- وكل معبود من دون الله، رضى بهذا، ومن عبده، يكونون حطب جهنم: قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾.

[[الأنبياء: ٩٨]]

- والمضلون يحملون من أوزار من أضلّوهم: قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥].

- وصف عذاب النار للترهيب منها ومن كل عمل يؤدي إليها: قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ [النار: ٤٣-٥٠]، ووصف نعيم أهل الجنة للترغيب فيها وفي الأعمال المؤدية إليها، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَكَهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعْنَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضَلَّامٍ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النار: ٥١-٥٧].

ولقد جمع القرآن الكريم كل ما يُصلح أحوال البشر في الدين والدنيا والآخرة:

وبتفصيل لم تأت به كتبهم؛ لأنه لم ينقل عنهم حسب ما يزعمون، وهذا من أكبر الأدلة على أنه كتاب الله وأنه موحى به من الله إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إذ لم نجد فيه إلا الإصلاح فقط.

فالقرآن يعلمنا أن الحياة الآخرة أفضل من متاع الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢]، ومع ذلك لا ينكر علينا متاع الدنيا، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النحل: ٧٧].

ويأمر المؤمنين بالتوحيد الخالص لأن الله لا يتغير، فهو ليس له ولد لأن كل والد له نهاية، وليس مولوداً لأن كل مولود له بداية. والولادة من التغير، وكل متغير هو مخلوق، وكل متعدد ضعيف وغير كامل ويتقوى بمن معه ويتكامل بهم، وهو مقهور وليس بعزيز قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ، كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص].

وتعلمنا من القرآن أن نستعيز بالله من الشر والأشرار، بإخلاص التوحيد لله، في (المعوذتين)، فالاستعاذة هي اللجوء إلى جناب الله للحماية.

وأيضاً يتبرأ المؤمنون من الكفر والكفار: قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُ ۝ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝﴾ [الكافرون]، فهذا من إخلاص الدين لله، ومن عقيدة الولاء والبراء التي ذكرناها قبلاً، وهي من أسس التوحيد.

ويطلب الله منا أن نستغفره ونداوم على الاستغفار: قال تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ۝﴾، إلى قوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ عَفُورًا رَحِيمًا ۝﴾ [النساء: ١٠٦، ١١٠]، فلا يغفر الذنوب إلا الله وحده لا شريك له، ولا يوجد مخلوق لا يحتاج للاستغفار؛ لأن كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.

ونعلم أن لكل إنسان ملكين متلقين، يكتبان أعماله: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَآثُوسُوْسَ بِهِ نَفْسَهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَلِ الْوَرِيدِ ۝ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝﴾ [ق: ١٦-١٨]، فيجب على كل إنسان عاقل أن يكون حريصاً في أقواله وأعماله؛ لأن الملائكة يسجلون الأعمال قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ۖ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ۝﴾ [يونس: ٢١].

كذلك يربط الأعمال الصالحة بالتوحيد، لتكون مقبولة عند الله قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ، وَثُلَاثُهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَنَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْهُ مَا تَنَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ، وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ، وَآخَرُونَ يَقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَأُوا مَا تَنَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الزُّمَر: ٢٠]، لأن أعمال غير الموحدين والكفار ليس لها أي قيمة عند الله قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الْقَارِعَات: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [الزُّمَر: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَاقًّا إِذَا جَاءَهُ، لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النُّور: ٣٩].

وجعل الجنة لكل مؤمن يعمل الصالحات قال تعالى: ﴿وَنَبِّئِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البَقَّة: ٢٥]، فلا يوجد إيمان بدون أعمال مقبولة عند الله كما زعم بولس في رسالته (رومية ٤: ٢-٤) ^(١).

وجعل درجات الجنة مرتبطة بالعمل قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مَّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الْأَنْعَام: ١٣٢].

(١) (وأما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يُبرر الفاجر فإيمانه يُحسب له براً).

والأعمال والتكليف بحسب مقدرة كل إنسان قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الْإِنْفَاق: ٤٢].

والمغفرة الكاملة للتائب قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الْإِنْفَاق: ١٥٣].

والأعمال الصالحة تكفر السيئات قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التَّكْوِين: ٧].

كل أعمال الكفار في الدنيا، تكون في الآخرة كالسراب والظلمات قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ يَفْبِقِعُهُ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوقَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٣٩) ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِرْنَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النُّور: ٣٩-٤٠].

وتعلمنا آداب الدعاء أيضًا من القرآن:

١ - إخلاص الدين والدعاء لله وحده قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الْإِنْفَاق: ٢٩].

٢ - الخوف من الله والطمع في رحمته ومغفرته عند الدعاء قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾. [الْإِنْفَاق: ٥٦]

٣ - أن ندعوه بأسمائه الحسنى قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الْإِنْفَاق: ١٨٠].

٤- التضرع في الدعاء، في الخفاء قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ﴾ [الاعراف: ٥٥].

وتعلمنا من القرآن عبادات لم تكن في الكتب السابقة، ولها فوائد في الدنيا والآخرة،

ومنها الدعاء، وهو أنواع:

- دعاء التوفيق قال تعالى: ﴿قَالَ يَنْفَعُكُمْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ

رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَضَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا

تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

- دعاء للنجاة من الغم والضرر، قال تعالى: ﴿وَذَا التَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغْلَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ

نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّجُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

- دعاء رد الأذى والسوء قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [الأنفال: ١٧٣].

- وأن الإجابة مع الدعاء قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [بقره: ٦٠].

- ودعاء الخوف من الفتنة للنجاة منها قال تعالى: ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا

فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَحْنُ بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [يونس: ٨٥-٨٦].

- ودعاء المرض (أيوب)، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَتَىٰ مَسْنَىٰ الضُّرِّ وَأَنْتَ

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

- ودعاء للرزق والولد (زكريا)، قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي

فَكْرًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [التين: ٨٩].

كما أعلمنا الله أنه لا دعاء لغير الله؛ لأن الجميع من دونه ولا يملكون شيئاً، وذلك لأنه هو الخالق وحده ولا يوجد له شركاء قال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دَعَا الْكَاذِبِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝١٤ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝١٥ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لَأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقَ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٤-١٦].

وأن المدعوين من دونه لا يخلقون شيئاً، بل هم أموات قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝١٠ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝١١ إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنْكَرَةٌ وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [الحج: ٢٠-٢٢].

وعلمنا الله الصفات والأخلاق التي يجب أن يتحلّى بها البشر لكي يدخلوا الجنة قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمن: ٨-١١].

والأعمال التي يدخل أصحابها الجنة قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝٢٣ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝٢٥ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَاتِ اللَّهِ ۝٢٦ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ۝٢٧ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۝٢٨ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

فَأَنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ [المعارج: ١٩-٣٥].

وأَسباب المغفرة التي عاقبتها الجنة: قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِيقِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [العنكبوت: ١٣٣-١٣٦].

ولم يترك الله في القرآن الأمور التي تصلح دينا مثل الأمر بعدم الإسراف في الطعام والشراب قال تعالى: ﴿يَبْنَیْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام: ٣١].

وهذا علاج لكل أمراض الدنيا ومتاعبها، وكما قال العلماء (نصف الطب كله في هذه الآية) فهذا إعجاز علمي نادر.

أما الآداب والأخلاقيات التي لم يعرفها أحد قبل الإسلام فحدّث ولا حرج، ومن أعظمها وأجملها الآتي:

١ - أدب دخول البيوت والاستئذان قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَّكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ انْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [النور: ٢٧-٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا

أَسْتَذِنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ
النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ
وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ [النُّور: ٥٩-٦١].

٢- استئذان الطفل والعبد والإنسان البالغ: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ
ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ
طَوَفَاتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ
الْأُطْفَلُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ [النُّور: ٥٨-٥٩].

٣- النهي عن سوء الظن والتجسس والغيبة: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِفْكٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ
لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ [الحجرات: ١٢].

٤- غرض البصر للرجل والمرأة: قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ
وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ
وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي
إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ أَوْ التَّبِيعِينَ غَيْرِ
أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ
مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [النُّور: ٣٠-٣١].

٥- النهي عن السخرية من الناس والتناذب بالألقاب: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَتْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

٦- لمن تظهر المرأة زينتها، والنهي عن أن تضرب الأرض بقدمها قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانَهُنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوَاتٍ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

٧- الملابس الشرعية تحمي المرأة من الأذى: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

٨- ملابس وزينة النساء العجائز (القواعد)، قال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠]، لأن الحجاب عفة.

٩- الأمر بتزويج العبيد والإماء، ويعني إعطاءهم حقوقهم الطبيعية وحماية المجتمع: قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢٣] وَلَيْسْتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ.

وَالَّذِينَ يَبْنِعُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَايَبُهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيحتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِنَبْتَعُوا عَرْضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿[النُّزْر: ٣٢-٣٣].

١٠- الأمر بالصدقة في السر والعلن؛ ليكون المتصدق قدوة لغيره فيزداد الخير للفقير: قال تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِمَّن قَبْلَ أَنْ يَأْتِي يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٧٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخَفُّوْهَا وَتُؤْتُوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البَقَرَةُ: ٢٧١].

١١- الشيطان يوسوس للبشر لكي يكشفوا عوراتهم لأنه عدو لهم: قال تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَبْنِي ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرِنَكُمْ هُوَ وَقِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الْإِسْرَاف: ٢٠، ٢٧].

١٢- البغي يرتد على الباغي في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَجَّهْتُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَتَابِعُهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغْيِكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يُزْن: ٢٣].

١٣- المكر السيئ يحيق بصاحبه قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا تَفُورًا﴾ [٤٤] أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فَاتَا: ٤٣].

١٤- من نكث فإنه ينكث على نفسه قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَ يَسْئُرْ لَهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

١٥- الأمر بدفع السيئة بالحسنة وفائدته قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

١٦- تقديم النصيحة للمحسنين قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١].

١٧- آداب الدعوة إلى الله قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الحج: ١٢٥].

١٨- الأمر بالتعاون على البر والتقوى، والنهي عن التعاون على الإثم والعدوان قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاؤُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

والقرآن يوجّه الطبيعة البشرية بما يتفق مع قدرات البشر، ومع الحياة الواقعية

في الدنيا:

بدون إسراف أو تقصير في حق الله وحق النفس والبشر وهذا من عظمة القرآن لأنه كتاب الله، وهو دليل نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وما كان المخلوق أن يأتي بمثله أبداً، فنجد فيه:

- صفات عباد الرحمن ليست فوق طاقة البشر قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٦٣) ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ (٦٤) ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (٦٥) ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (٦٦) ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (٦٧) ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (٦٨) ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ (٦٩) ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٧٠) ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [الزَّكَاةُ: ٦٣-٧١].

- صفات المتوكلين على الله، في حياتهم العادية، بدون رهينة أو كبت للمشاعر الطبيعية: قال تعالى: ﴿فَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمُنِّعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٣١) ﴿وَالَّذِينَ يَجْنَبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (٣٧) ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٣٨) ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (٣٩) ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٠) ﴿وَلَمَنِ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٤١) ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَبَعُثُوا فِي الْأَرْضِ غَيْرَ الْحَقِّ وَوَلَّيْتُمْ لَهُمْ عَذَابَ أَلِيمًا﴾ (٤٢) ﴿وَلَمَنِ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ فَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمُنِّعَ الْحَيَوةِ

الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كِبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ [الشورى: ٣٦-٤٣].

- رد العقاب بالمثل؛ لكي لا يزيد الظالم ظلماً، ولا يطغى، وكذلك لا يتجاوز المظلوم حدود رد الظلم: قال تعالى: ﴿وَأِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [الحج: ١٢٦].

- الله يعفو عن المظلوم إذا جهر بالسوء: قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٨]، فلا يوجد كبت للمشاعر في الإسلام! - والله يعفو أيضاً عن المظلوم ومن أصابه البغي الذي ينتصر لنفسه قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْنَاهُ اللَّهُ إِنَّكَ اللَّهُ لَعَفُورٌ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠].

- الله ينصر المظلومين قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، ووضع الله سنة التدافع لمنع الضرر، وهذا ليس ضد الدين قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صُلُوحُكُمْ وَبِيعَ صَلَواتُكُمْ وَمَسْجِدُكُمْ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

الأمم الظالمة تنتهي بلا رجعة؛ لكي نعلم أن للظلم نهاية، ولا نياس من طغيان الأمم القوية، ولا يفتتن بهم المؤمنون قال تعالى: ﴿وَكَأَن مِّن قَرْيَةٍ أَمَلَتْ لَهَا وَهَى ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذَتْهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ [الحج: ٤٨]، ولقد تحقق هذا على مجرى التاريخ، ومنذ أن ظهر الإسلام على الأرض، بادت كل أمة قوية وقفت أمامه، وهم الروم والفرس والتار والمغول، وإمبراطورية بريطانيا التي كانت لا تغرب عنها الشمس وإمبراطورية نابليون الفرنسية، وإمبراطورية أسبانيا والبرتغال، والاتحاد السوفيتي، والدور الآن على الولايات المتحدة واليهود، كلهم حاربوا الإسلام، فانتهدت إمبراطورياتهم بلا رجعة.

لذلك أخبرنا الله أن القتال مكتوب على المسلمين المؤمنين لابتلائهم قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وكذلك أخبرنا الله أيضًا عن بعض فنون القتال قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ كَمَا فُذِّقُوا وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُؤَلِّمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِعَصَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَدَّهٖ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمَّ تَقَاتَلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

[الأنفال: ١٢-١٧]

ومن أحوال الدنيا أنه يجوز للمسلم الفقير أن يطلب الإحسان في أربعة أحوال قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُفْقُونَ حَرَجٌ

إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَتَذْلَمَهُمْ قُلْتَ لَا أَحَدٌ مَّا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَتْهُمْ تَقِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٩١﴾ [التوبة: ٩١-٩٢].

ونجد أن الله يحذر المسلمين من عاقبة سوء الأخلاق قال تعالى: ﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجْدِلُسُنَّتِ اللَّهُ تَبْدِيلًا وَلَن تَجْدِلُسُنَّتِ اللَّهُ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

وأن نتقي الله بقدر ما نستطيع قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقْ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٦]، فلم يحدد لنا حدود التقوى لأن الاستطاعة تختلف من إنسان لآخر.

ولأن العبيد والإماء كانوا أمراً واقعاً في الحياة الدنيا يوم نزول القرآن، واستمر هذا الأمر موجوداً في الدنيا إلى القرن التاسع عشر في الحرب الأمريكية، وهم يحتاجون للحياة الزوجية الطاهرة بحسب شرع الله، لذلك أمرنا الله في القرآن بتزويجهم، ومكاتبتهم لتحريرهم، وأعلم الرجل الذي عنده أمة أنه يمكنه أن يعاشرها ويعطيها حقها كزوجة، فلا ينتشر الزنا والفجور في المجتمع لأن هذا يجعلها امرأة محترمة لها حقوق شرعية مثل الزوجة الحرة.

ووضع الله لنا عدة طرق لتحرير الأسرى:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠]، والعبيد والإماء: قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرَتْهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ

ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرْتُمْ أَيْمَانَكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ [الْمَائِدَة: ٨٩]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ [النِّسَاء: ٩٢]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تُوعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٩٣﴾ [الْمَائِدَة: ٩٣].

هذا ما حققه القرآن في القرن السابع الميلادي، وتحقيق في المجتمع المسلم، وأصبح ابن الأمة حُرًا وتحرّر أمه بمولده، بينما المجتمع الجاهلي الأوروبي والأمريكي استمر في الفجور بالإماء إلى القرن الثامن عشر، والآن تجدهم يفجرون بكل النساء بزعم الحرية والأزياء والفنون... الخ؛ لأنهم رفضوا شرع الله الموجود في كتابهم عن تعدد الزوجات، ويحاربونه في الإسلام بينما القرآن كتاب الله أنزل فيه كل ما هو لمصلحة البشر لأن الله أعلم بطبيعة خليقته (انظر تشية ٢١: ١٥) ^(١).

ولأجل علم الله السابق بطباع البشر، وأنه لا يمكن أن يتفق كل زوجين دائماً، شرع الطلاق، ووضع له أحكاماً عادلة، بدلاً من إجبار الزوجين على حياة لا يرضونها، فيزنون ويفجرون وتفسد البيوت، أو يقتلون بعضهم بعضاً كما نرى.

أيضاً شرع الله العفو عن المجرم الذي يتوب قبل القبض عليه قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ

(١) (إذا كان لرجل امرأتان، واحدهما محبوبة والأخرى مكروهة، فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة، فإن كان الابن البكر للمكروهة... لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكرًا على ابن المكروهة البكر)، لاحظ ركاكة الأسلوب، الذي لا يُقارن بعظمة وبلاغة القرآن.

أَيِّدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿الْمَائِدَة: ٣٣-٣٤﴾.

والعفو عن لغو اليمين، ووضع كفارة للتراجع في اليمين بثلاثة خيارات، كل إنسان حسب استطاعته، بدلاً من الذبائح اليهودية (لاويين ٦: ١-٧)، والإهمال النصراني: قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِّنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرْتُمْ أَيْمَانَكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿الْمَائِدَة: ٨٩﴾.

وشرع الله لنا قصر الصلاة في الخوف والحرب قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَّمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُوا عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿النِّسَاء: ١٠١-١٠٢﴾، فلا نترك العبادة ونترك ذكر الله في لحظات الخوف.

ولم يحرم الله حب شهوات الدنيا قال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ ﴿الْعَلَقَة: ١٤﴾.

وشرع الله دفع الدية في القتل الخطأ لتطيب قلوب أهل القتل وتعويضهم عن فقدته قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٩٢]، وهذا كان مرفوضاً في الشريعة اليهودية في الكتب التي بأيديهم الآن (عدد ٣٥: ٣١) (لا تأخذوا فدية عن نفس القاتل)، وفي دفع الدية تأديب للقاتل أيضاً ولأنه يصوم شهرين أو يحرر عبداً أو أمة.

ولأن الدنيا لن تستقيم بدون الحروب، لذلك شرع الله الحرب، والعفو عن المحارب التائب: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنَ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣-٣٤]، ووضع آداباً للحرب سبق شرحها.

كذلك شرع الله الوصية للمؤمن عند الموت، والإشهاد عليها: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ بُدِّ لَكُمْ كَسُوْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ بُدِّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُوْرٌ حَلِيْمٌ﴾ [المائدة: ١٠١].

وأحل الله لرجال المسلمين الزواج من نساء اليهود والنصارى من دون جميع المشركين والكفار بشرط العفاف، مع الزواج من النساء المسلمات لأن أهل الكتابين يعرفون العقيدة في الله وإن كانت انحرفت عن التوحيد، ولذلك هُنَّ أقرب للهداية قال

تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مَتَّحِدِينَ أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [الْمَائِدَة: ٥].

القرآن هو كتاب الإعجاز في كل شيء

أيها القارئ العزيز، إن القرآن الكريم كتاب جامع شامل، أنزله الله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ولأنه كلام الله، لذلك حين يتكلم يقول كلاماً كله مُعْجَز، ولأن الله ليس كمثله شيء، كذلك كتابه ليس مثله كتاباً .

وأنا لم أقرأ في حياتي كلها، في النصرانية، كتاباً يحتوي على جزء واحد من مائة جزء واحد من مائة جزء مما يحتويه القرآن العظيم ففيه خبر كل شيء في الدنيا والآخرة، وفيه كل نواحي العقيدة، والتعليم الكامل، والعبادات والمعاملات، وكلامه فيه إعجاز اللغة وإعجاز البلاغة، وإعجاز علمي.

إنه كتاب الله حقاً، فلا تُضَيِّعُوا الفرصة في العمل بما فيه، وأن تعبدوا الله بهذا الكتاب، وتتعبدوا لله بتلاوته، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه أمهات المؤمنين، ورضي الله عنهم أجمعين.

وأنا أرد بهذا في معرض ردي على المهاجم للقرآن المدعو (صادق عبد الحق).

أولاً- أمثلة من الإعجاز في شمولية كل سورة:

١- مثال على التعليم الكامل الشامل، كما أنزله الله في سورة هود باختصار

شديد:

في هذه السورة يشهد الله بصدق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، حامل هذه الرسالة، ويعطينا علامات النبي الكاذب؛ ليتأكد كل من يقرأ القرآن من صدق رسول الله.

ولذلك يتحدى من قالوا ان محمداً افترى هذا القرآن، أن يأتوا بعشر سور مثل سور هذا القرآن.

وقال الله إن من يريد أن ينال متاع الحياة الدنيا بالكذب على الله فليس له في الآخرة إلا النار، ويضيع عليه كل ما عمل في الدنيا بهذا الكذب، وعلى العكس من ذلك يكون حال من جاءه العلم الرباني وعلم الناس شرائع الله، وشهدت له الكتب السابقة، وهو يؤمن بها، ويعني بهذا كله رسوله محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ كُلِّ مَنْ ادَّعَى النبوة والرسالة وهو كاذب سوف يفضحهم الشهود يوم القيامة، ويُطردون من رحمة الله.

ذلك لأن هؤلاء الكاذبين يصدون عن سبيل الله، ويريدون أن تكون حياة البشر غير مستقيمة على شرع الله، وهم كافرون بالآخرة؛ لأنهم لا يخافون عقاب الله، (وكل هذا على عكس ما جاء به سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تماماً)

وهؤلاء الكاذبون يهلكهم الله في الدنيا، ولهم عذاب مُضَاعَفٌ في الآخرة (فمن يتلو علينا هذا الكتاب إلا النبي الصادق؟).

وهؤلاء المفترون أيضاً يخسرون أنفسهم يوم القيامة، ويكون كلامهم في الدنيا مضطرباً ومتناقضاً، وسرعان ما يكتشف الناس هذا فيفضحونهم في الدنيا، (أما سيدنا محمد فقد آمن برسالته المليارات من البشر واتبعوا رسالته عشرات القرون وهم في ازدياد كل يوم، وكتابه وأحاديثه يدرسها العلماء في الجامعات اليهودية والنصرانية قبل الإسلامية إلى اليوم).

ويعطينا الله في هذه السورة دليلاً آخر على صدق هذا النبي، بأن يروي عن الأنبياء ما لم تذكره الكتب السابقة، وفيها تعاليم كثيرة وشرائع هامة، ومنها:

١- جوانب من قصة نوح لم يكن يعلمها أحد من قبل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، منها دعوته لقومه، وسخريتهم منه فيسخر منهم لقلّة فهمهم للحق، ودعوة نوح لانه أن يركب السفينة معهم فيرفض ويأوي للجبل فيهلك مع الكفار، فيدعو نوح لأجل ابنه، ولكن الله يخبره أن ابنه الكافر ليس من أهله وهم المؤمنون، ويأمره ألا يستغفر لابنه، فتاب نوح واستغفر الله سريعاً.

ويتبعها الله بقصص الأنبياء التي لم تذكرها الكتب السابقة.

٢- ويتلو علينا القصة الصحيحة لإبراهيم مع ملائكة الله الذين لا يأكلون طعام البشر. وسبق شرحها.

٣- والقصة الصحيحة لنبيّ الله لوط عَلَيْهِ السَّلَام مع قومه ومع الملائكة وهلاك امرأته مع الكفار، وكيفية هلاكهم بأن قلبت الملائكة بلدّهم وضربوهم بالحجارة، (أي رجوهم. والرجم عقاب الفاعل لهذا الفعل الشاذ عن الطبيعة البشرية).

٤- ودعوة كل نبي من أنبياء العرب القدامى لأمتهم، وتكذيب كل أمة لنبيهم، وكيف أهلكهم الله وأنقذ المؤمنين منهم، وهم قوم عاد وثمود ومدين.

٥- وجانب من قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَام مع فرعون وقومه، ودعوة موسى لهم التي أهملتها الكتب التي بأيدي اليهود والنصارى وهلاك قوم فرعون في النار.

وقد أندر الله الكافرين بالقرآن بعذاب الآخرة، بتوضيح عذاب كل الأمم المكذبين للرسول، ويبيّن مدى شقائهم في النار، ومدى سعادة المؤمنين في الجنة خالدين فيها أبداً.

وأوضح الله في هذه السورة أيضاً أن أهل الكتاب يشكّون في الكتب التي بأيديهم، بعد اختلافهم فيما بينهم فيما يوجد في تلك الكتب، (وقد شرحنا هذا الموضوع قبل ذلك، وهذا من أنباء الغيب الذي تحقق وما زال يتحقق إلى اليوم، فصار

لكل طائفة كتاب يخالف الطوائف الأخرى، فكتاب الكاثوليك يحتوي ٧٣ سِفْرًا، وكتاب البروتستانت يحتوي ٦٦ سِفْرًا، وكتاب الأرثوذكس بين الاثنين يحتوي ٦٦ سِفْرًا مضافًا إليه كتاب يحتوي سبعة أسفار قانونية).

٢- مثال آخر على: الدين الكامل في سطور سورة [الأنفال]:

فتجد في هذه السورة المتوسطة الحجم (٧٥ آية) وتقع في سبع صفحات فقط، مجموع العقائد والعبادات التي تلزم المؤمن صحيح الإيمان، ففيها تعاليم عن القنوات بالليل، والسجود، والقيام، والحذر من الآخرة، ورجاء رحمة الله، وضرورة العلم بأمور الدين، والإيمان، والتقوى، والإحسان في الدنيا وثوابه في الآخرة، والصبر وأجره بغير حساب، وإخلاص العبادة لله أي التوحيد، وأن الإسلام هو التوحيد، وضرورة الخوف من الله، والخوف من معصيته الذي يقي من عذاب يوم القيامة، وعدم الشرك الذي يقي من عذاب جهنم، وهذا هو معنى التقوى، ويعلمنا أن المنيب التائب إلى الله ينال البشرى في الدنيا والآخرة، وينبها إلى ضرورة اتباع أحسن القول لنهتدي، وأخبرنا عن الثواب الكبير للمتقين في الجنة، في عُرف من فوقها عُرف ومن تحتها الأنهار، فهذا تشجيع وتحفيز على العبادة بكل أنواعها، عبادة القلوب والأبدان واللسان، وقد احتوت هذه السورة على الكثير من الإعجاز العلمي الذي سنذكره في حينه وهو من أدلة نبوة سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣- ومثال ثالث: من سورة [التور] التي تنير الدنيا بآداب الأسرة المسلمة، وفيها كما أشرنا قبلاً وضع الله آداب الأسرة المسلمة، وفيها كما أشرنا قبلاً وضع الله آداب الاستئذان في دخول الطفل والعبد والكبير على البيوت، وآداب الاحتشام في البيوت لأجل التعفف، ولو كانت امرأة كبيرة السن، والاستئذان للذهاب عند الجلوس مع الجماعة لأمر يهم الجماعة، والتأدب في دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا غير النهي عن الزنا وعن رمي المحصنات المؤمنات بما يسيئ إليهن وعقوبة كل مخطئ، وتحريم إكراه الفتيات على الزنا وهذا ما يفعلونه الآن في أوروبا وأمريكا بزعم الحرية الجنسية، ويأمرنا الله بتزويج الفقير من أموالنا، وغير ذلك من الآداب.

ومنها أيضًا آيات كونية إعجازية، مثل تكوين الأمطار في السحاب من جبال من ثلج في وسط السحاب، وقد اكتشف العلماء صدق هذه الآية المعجزة في القرن العشرين فقط، بعد ما طارت الطائرات فوق السحاب.

وأيضًا أخبرنا الله بأن الأرض كروية حين تحدّث عن تقليب الليل والنهار حول الأرض.

ثانيًا - إعجاز النبأ وتُحقّق ما أنبأ به بالحرف:

هذا الكتاب يصلح لكل عصر منذ بعثة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى يوم القيامة فقد ذكر الله فيه:

١ - كل ما قاله المكذبون والكفار عن الإسلام والقرآن والنبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ أربعة عشر قرنًا، فإذا به هو ما يقوله الكفار في كل عصر إلى اليوم بالحرف، فهذا من دلائل نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهم يرددون نفس الكلام بالحرف بالرغم من أن الله رد عليهم في القرآن ردًا واضحًا قاطعًا. انظر قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الحج: ٢٤]، في قولهم إن القرآن هو أساطير الأولين نقلها محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن الكتب السابقة وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [الحج: ١٠٣]، في قولهم إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علمه بشر، والرد عليهم بكل وضوح وبلاغة أيضًا، وغيرها وما زالوا يقولون ها القول إلى اليوم.

٢- قول المشركين عن شركهم أن (لو شاء الله ما أشركنا)، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، وما زالوا يقولونه إلى اليوم بالرغم من أن الله ردّ عليهم ردّا مستفيضا في هذه السورة التي توضح التوحيد الخالص.

٣- وأعلن الله في القرآن انتصار دين الإسلام وانتشاره، بالرغم من أن الكافرين ينفقون أموالهم، أي أموالا كثيرة جدّا؛ ليصدوا عن سبيل الله، أي التوحيد وهو الإسلام، فسينفقونها لأجل حكمة إلهية، وهي أن يفشلوا فيتحسروا على ما أنفقوه لأنهم فشلوا في إيقاف انتشار الإسلام في ديارهم مهما أنفقوا للصد عنه، وحين تأتي الحسرة في قلوبهم تكون البُشرى للمسلمين، فسوف ينتصر عليهم المسلمون في الحرب، ونحن الآن في زمن هذه الحسرة، وينذرهم الله أن هذه علامة واضحة لهم أنهم سيدخلون جهنم بسبب هذا الصد عن دين الله وهو الإسلام وحده، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

٤- ومن العلامات الكونية التي نبّه الله بها الكفار إلى كفرهم ليتوبوا ويهجروا أرض الكفر، وما زالت تتحقق اليوم بكثرة، أن القوارع وهي الحوادث الكونية التي تفرع القلوب والأجساد والبلاد من هولها، وهي الزلازل والبراكين والأعاصير والفيضانات والحرائق، تظل تصيب بلاد الكفار وما حولها إلى يوم القيامة، وما دخلت تلك القوارع إلى القليل جدّا من بلاد المسلمين إلا بسبب سيرهم في طريق الكفار ومعاونتهم في حربهم ضد الإسلام قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ أَلْمَوْتُ بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا فَلَمْ يُأَيِّسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ

كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ [الرَّحْمَةُ: ٣١].

فمن يتعلم ومن يتوب إلى الله، وقد زاد أتباع المسلمين للكفار في كل بلاد المسلمين إلا من رحمهم الله؟

٥- ولقد تأكد العلماء في بلاد الكفار من ضرر كل ما حرمه الله في القرآن، فهذا أيضاً إعجاز، وشهادة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فقد حرم الله الخمر والخنزير والربا والميسر: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]، وغيرها، فهذا دليل أن القرآن كتاب الله، وما ضياع اقتصاد العالم كله الآن إلا بسبب الربا كما قالوا، وطالب عقلاؤهم باتباع نظام البنك الإسلامي في المعاملات، وكانت أنفلونزا الخنازير القاتلة إنذاراً شديداً للعالم في العام الماضي، وما زالوا يخافونها، وأمراض الكبد والعيون وتلف العقول واغتصاب المحارم بسبب الخمر هو أكبر داء حول العالم، وضياع الأسر بسبب القمار معلوم والجرائم التي يرتكبها المتقامررون لا تحفى على أحد، هذا جزء بسيط من الأضرار التي أصابت العالم لمخالفتهم القرآن الكريم، فهل تمسكنا به نحن المسلمين وتعلمناه وعلمناه لأولادنا ليكون لهم وقاية في الدنيا والآخرة. ليتنا نتعلم!!

٦- كذلك أعلمهم الخالق في القرآن الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم، منذ أربعة عشر قرناً أن يبحثوا في الأرض، فسوف يعلمون أسرار الكون منذ بداية الخلق

ويجدونها مسطورة في الأرض، وفي القرن الماضي فقط ابتدأ البحث في الحفريات والآثار، فوجدوا حقائق الخلق مسطورة فيها، وبه يُستدل على البعث: قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التَّكْوِينُ: ٢٠]، فمن الذي أعلم محمداً وقومه والمسلمين من بعدهم بوجود دليل في طبقات الأرض على بدء الخلق وتطور الخليقة كلها، إلا خالق السموات والأرض وما فيهن؟.

ثالثاً- إعجاز بلاغي لامثيل له، فلا يعرف أحد مقدار عظمة بلاغة القرآن الكريم إلى درجة الإعجاز، مثلما يعرفه من نشأ كافرًا وتعلم الكتب الأخرى بأسلوبها الركيك العاجز، مثلي أنا.

ففي القرآن نقرأ أسلوباً بلاغياً لا يوجد له مثل، في تصوير حقيقة الخلق بإيجاز وبلاغة وقدرة تفوق قدرة البشر أجمعين.

مثال ذلك:

١- أن طبيعة النبات المجبولات عليها أن يحببن الحلي والزينة مع ضعفهن في الحجة والبيان، قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحَلِيِّ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزَّحَرَف: ١٨].

٢- الشيخوخة هي أرذل العمر - له ولمن حوله - وأن عقله يتوقف عن إدراك أو تعلم أي شيء، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ ثَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُنْفِقُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِئَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الْبَلْع: ٥].

٣- والمُعَمَّر يحدث له تنكيس في خلقته، فينكمش جسده ونخه، ويعود كالطفل، قال تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يَس: ٦٨].

٤- الإنسان الضال يتعالى على البشر في تصرفاته، قال تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الْحَجَّ: ٩].

٥- بعض الناس يعبد الله على شرط النعمة فقط، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الْحَجَّ: ١١].

٦- وصف عذاب يوم القيامة بأنه (يوم عقيم)، قال تعالى: ﴿وَلَا يَرَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الْحَجَّ: ٥٥].

٧- وصف خروج روح الكافر من جسده بالعذاب (ترهق)، قال تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التَّوْبَةِ: ٥٥].

٨- أجمع آية، جمعت فضائل الأعمال التي يأمر بها الله وأساء الأعمال التي ينهانا عنها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النَّحْل: ٩٠]، فمن يتذكرها؟ ومن يؤمن بها؟.

٩- أرجى آية: أن الله يغفر بمشيئته للإنسان كل شيء إلا الشرك بالله: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء: ٤٨]، فمن يياس من رحمة الله بعد ذلك؟.

رابعاً- إعجاز بلاغي في ضرب الأمثال والتعاليم النافعة للبشر، مثال:

١- قمة البلاغة في مثل كامل عن الضال والمؤمن في سطر واحد، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢].

٢- ومثل الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُخَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [الزُّمَر: ٢٤-٢٧]، والكلمة الطيبة هي (لا إله إلا الله).

٣- ومثل أعمال الكفار، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكَدُهُ لَمْ يَكْدِرْنَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النُّور: ٣٩-٤٠].

٤- ومثل الذباب والدعاء لغير الله: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْفِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [المنج: ٧٣].

خامساً- إعجاز بلاغي في اختصار قصص الأنبياء والتعاليم المستفادة منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا دُرِّيَّتَهُ هَرَّ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ

٨٣ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ٨٤ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ٨٥ أَفَبِكُلِّ عِلَافَةٍ تَدْعُونَ
 ٨٦ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٨٧ فَظَنَرَنَاهُ فِي النَّجْمِ ٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ٨٩ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ٩٠
 ٩١ فَرَأَى إِلَهُ الْهِنَمِ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ٩٢ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ٩٣ فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرَبًا بِالْإِمِينِ ٩٤ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ
 ٩٥ بِرِفْقٍ ٩٦ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ٩٧ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ٩٨ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ
 ٩٩ فَرَأَوْهُ مُصَوِّدًا ١٠٠ فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ١٠١ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ١٠٢ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ
 ١٠٣ الصَّالِحِينَ ١٠٤ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ١٠٥ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ
 ١٠٦ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ١٠٧ قَالَ يَتَابَعُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ١٠٨ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ
 ١٠٩ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّيِّهَهُمُ ١١٠ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١١١ إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَوُا
 ١١٢ الْمُئِينُ ١١٣ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ١١٤ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ١١٥ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ١١٦ كَذَلِكَ نَجْزِي
 ١١٧ الْمُحْسِنِينَ ١١٨ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ١١٩ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ١٢٠ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ
 ١٢١ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمَنْ دُرَيْتِهِمَا مُحْسِنٌ وَطَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ١٢٢ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ١٢٣
 وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ١٢٤ وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكْنُؤُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ١٢٥ وَآلَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ
 ١٢٦ الْمُسْتَقِيمَ ١٢٧ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ١٢٨ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ١٢٩ سَلَّمَ عَلَىٰ
 ١٣٠ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ١٣١ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٣٢ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ١٣٣
 وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ١٣٤ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَأَلَا تَتَّقُونَ ١٣٥ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ
 ١٣٦ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ١٣٧ فَكَذَّبُوهُ فَاتَّبَعُوا لِمُحْضِرُونَ ١٣٨ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ
 ١٣٩ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ١٤٠ سَلَّمَ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ١٤١ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٤٢ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
 ١٤٣ الْمُؤْمِنِينَ ١٤٤ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ١٤٥ إِذْ بَغَيْنَتْهُ وَاهْلُهُ أَجْمَعِينَ ١٤٦ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِ ١٤٧
 ١٤٨ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ١٤٩ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ١٥٠ وَبِالْأَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٥١ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ
 ١٥٢ الْمُرْسَلِينَ ١٥٣ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ١٥٤ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ١٥٥ فَالْقَمْعُ الْخَوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ

﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴿فَبَدَنَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ ﴿١٤٥﴾ وَأَبْتَنَّا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَامْتَنَعُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿الضَّافَات: ٧٥-١٤٨﴾.

سادساً - إعجاز بلاغي في الأحكام:

مصارف الزكاة الثمانية في آية واحدة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

سابعاً - تصحيح الكتب المحرفة في إعجاز وبلاغة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنفال: ٤٠-٤١]، وهو تصحيح خطأ نسبوه للمسيح في (إنجيل متى ١٩: ٢٤)، (إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله، فلما سمع تلاميذه بهتوا جداً قائلين: إذاً من يستطيع أن يخلص)؛ لأن هذا قول غير منطقي وغير واقعي، والقرآن أصدق ومطابق للواقع لأنه كتاب الله حقاً ولم يكتبه بشر بأيديهم ومن عقولهم وذاكرتهم.

ثامناً - أما الإعجاز العلمي في القرآن:

والذي يُثبت لكل عاقل أن مصدر القرآن هو من عند خالق السموات والأرض وحده، وأن حامل هذه الرسالة هو رسول الله وأعظم الرسل والأنبياء لأنه خاتمهم، فهو كثير جداً ويحتاج إلى كتاب كبير، ولم يتمكن إنسان من تكذيب ما جاء في القرآن من إعجاز علمي، بل تظهر كل يوم الأدلة العلمية على صدقه، ولم يأت كتاب قبل القرآن بجزء واحد من المائة مما في القرآن الكريم، ومنه:

١- مواقع النجوم، قال تعالى: ﴿فَلَا أُفْسِدُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿الْوَاقِعَةُ: ٧٥-٧٦﴾، فقد ثبت أن ضوء النجوم التي نراها هو في الحقيقة (مواقع النجوم)، التي زالت من مكانها منذ زمن غير معلوم.

٢- الشجر الأخضر هو أصل كل النار على الأرض، قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ تُوقَدُونَ﴾ (يَس: ٨٠)، وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ (٧٦) أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿الْوَاقِعَةُ: ٧٦-٧٧﴾، فلا تجد ناراً على الأرض إلا وجاءت من الشجر الأخضر، وهذه الآيات الإعجازية كانت من أسباب إيماني أن محمداً رسول الله حقاً وأن القرآن كتاب الله حقاً؛ لأن الأكسجين الضروري لإشعال أي نار يأتي من الشجر الأخضر، وبدونه لا تشتعل أي نار، والبترول ومشتقاته وغازاته تأتي من غابات الشجر الأخضر التي دُفنت في باطن الأرض لأزمنة طويلة تحت ضغط هائل، والكحول أيضاً من أوراق القصب الخضراء والفحم من الشجر، والغاز الطبيعي من النباتات الخضراء، وفي العصور القديمة، كانوا يشعلون النار من احتكاك أغصان أشجار معينة بعضها ببعض. من أعلم محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا إلا خالقه، سبحانه الله!! وقد أعطى الله هذه الآية دليلاً على قدرته على خلق أنواع من الخلق مثل (عيسى) عَلَيْهِ السَّلَامُ بكلمة (كن) فكان بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والآية دليل على التوحيد والحساب أيضاً.

٣- خلق الجنين في ظلمات ثلاث، قال تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أزْوَاجًا يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ (الزُّمَر: ٦)، الآية التي كانت سبب إسلام علماء، آخرهم (موريس بوكاي)، طبيب النساء الفرنسي، وله كتاب شهير (الكتب

المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) فتجد الجنين يحيط به ظلام داخل جدار البطن وظلام داخل جدار الرحم وظلام داخل أغشية الجنين والمشيمة.

والأغشية المحيطة بالجنين أيضًا ثلاثة، وإذا أصاب الأم حادث ووصل بصيص من الضوء إلى الجنين، تصيبه التشوهات. حتى تكوين الجنين في المعمل (طفل الأنابيب) لا بد أن يتم في ظلام تام، سبحانه الله، إن القرآن كتاب الله بلا جدال!!

٤- وجود الأمشاج (الجينات) في النطفة (الحيوان المنوي والبويضة) التي يتكون منها الإنسان في الرحم، ومكتوب فيها ما يصيبه بعد ولادته، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].

٥- وشرح لنا خطوات خلق الجنين، وهي دليل على البعث قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤَفَّقُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدِّ إِلَىٰ أَزْدِلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتِ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٥-٧].

٦- مركز الإحساس بالألم موجود في الجلد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَايَنَتُنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا نُصِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]، فإذا نصج الجلد بحرق النار اختفى الألم، فكان استمرار تعذيب الكفار في جهنم يستدعي أن يخلق الله لهم جلودًا غير التي تحترق في النار ليستمر العذاب، فمن يفهم ومن يتعظ ومن يؤمن بالقرآن؟.

٧- إعجاز فلكي في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا آتِلُ سَابِقَ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ [يَس: ٣٨-٤٠]، أن الشمس تجري في الفضاء إلى مكان تنتهي فيه، وأثبت العلم أن الشمس تسحب مجرتها في اتجاه الثقوب السوداء، فإذا وصلت إليها انتهى الكون، وذلك بقدر الله، ومن حولها تسبح الأفلak في الفضاء، وليس كقول كتابهم (تكوين ١: ١٦)، (فعمل الله النورين العظيمين... والنجوم وجعلها الله في جلد السماء)، أي أنها ملتصقة في جسم السماء الذي يدعوه (الجلد). ومن الآية القرآنية نفهم أن القمر يدور حول الأرض في مدارات مختلفة، وأن الشمس لا تجري في مدار القمر ولذلك لا تلحق به، والمعنى أن الشمس أسرع من القمر وهما يجريان في الفضاء، وكل هذا تحقق العلم من صحته.

٨- وأيضاً جاء في القرآن أن السماء والأرض كانتا وحدة واحدة ثم انفصلا بأمر الله، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَنَقَّاهُمَا وَجَعَلْنَاهُمَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

٩- وأن الأرض تنقص من أطرافها، قال تعالى: ﴿بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَابِيُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٤]، وهذا يحدث بظاهرة كونية اسمها النحر البحري، وأيضاً إشارة إلى غزو الإسلام المستمر لأرض الكفار فتزداد أرض الإيوان وتنقص أرض الكفر، وكلاهما مستمر إلى الآن وإلى يوم الدين.

١٠- الشمس وهي آية النهار (مبصرة)، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آتِلُ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَوَّنَا آيَةَ آتِلُ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ وَكُلِّ شَيْءٍ فَضْلُهُ تَفْصِيلًا﴾ [الشمس: ١٢]، وتعني أن إبصار الإنسان للأشياء لا يحدث إلا بانعكاس

النور على الأجسام إلى العين، كذلك الشمس هي التي تنير الأرض، وتعطي القمر نوره لأنه مظلم، فيراه الناس بانعكاس نور الشمس عليه، فهذان إعجازان في آية واحدة، ولم يكن أي إنسان يعلم هذا في زمن محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإلى القرن العشرين. وهذا يوضح قول كتابهم الذي ذكرناه منذ قليل عن الشمس والقمر (النورين العظيمين).

الْخَاتِمَةُ

إن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن على عبده ورسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والقرآن هو كلام الله، وهو كتاب الله، وقد تحدى به كل من في الدنيا، من الإنس والجن، تحداهم عدة مرات منذ أكثر من أربعة عشر قرن، أن يأتوا بسورة من مثل هذا القرآن، بما فيها من عقيدة صحيحة وعبادة وشريعة ومعاملات وآداب وإعجاز... الخ ولو اجتمعوا كلهم معاً، إنسهم وجنهم. وأخبرهم الله أنهم لن يأتوا بمثله، فلم يفعلوا، بالرغم من التقدم العلمي المذهل في أدوات العلم والتعليم والكتابة والاختراعات... وبالرغم من أن الذي جاءهم بالقرآن هو إنسان أُمي لم يتعلم القراءة والكتابة، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَا زُنَابَ الْمُبِطْلُونَ﴾ [التكوير: ٤٨]، في بيئة بدائية جداً جداً، في بلد شديد القسوة، وكان مُضْطَهَداً ولم تتوقف الحروب ضده، في أرض جمعت كل أصناف البشر بصورة إعجازية لا توجد في كل بلاد الدنيا يومئذ، فكان فيها النصارى واليهود والمجوس والصابئين والمشركون والكفار، ففشلوا أمام تحدي القرآن، ومازالوا فاشلين، وهذا الفشل دليل على أن القرآن هو الحق فعلاً، وأن محمد رسول الله حقاً، وأن المكذبين سيكونون حطب جهنم خالدين فيها أبداً كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا نَارَ آتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿[البقرة: ٢٣-٢٤].

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك،
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

جمعه وكتبه/ د. وديع أحمد فتحي.

ذو القعدة ١٤٣١ (المنتدى) ^(١). والبريد الإلكتروني ^(٢)

فَهْرِسْتَن

- ٥.....تهيد
- ٧.....مقدمة
- ١٩.....القرآن الكريم ومحمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- ٢٩.....الرسالة الخاتمة الكاملة النسخة:
- ٣٥.....أسلوب ومحتويات القرآن - رسالة سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- ٣٨.....القرآن هو الرسالة الإلهية
- ٤٣.....العودة بالدين إلى أصله
- ٤٤.....كتاب كل عصر
- ٤٨.....القرآن هو كتاب الأدب الإلهي الذي لم تدخل فيه أيدي البشر
- ٥٨.....التحذير، مع التعليم، للإقناع لعلهم يهتدون
- القرآن الكريم شَرَحَ وأوضح الكثير من الأمور المبهمة والمبهمة في كتب
وعقائد اليهود والنصارى.....٩٥
- ١٤٨.....القرآن هو كتاب الإعجاز في كل شيء
- ١٤٨.....أولاً - أمثلة من الإعجاز في شمولية كل سورة:
- ١٥٢.....ثانياً - إعجاز النبأ وتُحَقِّق ما أنبأ به بالحرف:
- ١٥٥.....ثالثاً - إعجاز بلاغي لا مثيل له
- ١٥٧.....رابعاً - إعجاز بلاغي في ضرب الأمثال والتعاليم النافعة للبشر

- خامساً- إعجاز بلاغي في اختصار قصص الأنبياء والتعاليم المستفادة منها... ١٥٧
- سادساً- إعجاز بلاغي في الأحكام..... ١٥٩
- سابعاً- تصحيح الكتب المحرفة في إعجاز وبلاغة..... ١٥٩
- ثامناً- أما الإعجاز العلمي في القرآن..... ١٥٩
- الخاتمة..... ١٦٥
- الفهرس..... ١٦٧